وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب و اللغات

قسم أدب عربي

عنوان المذكرة:

الفضاء وجمالية السرد في رواية "النبطي ليوسف زيدان"

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد:

- ياسمين صابور
- مروة بوزيان

تحت اشراف الدكتور :

د.أ. داودي بن حسين

1443/ 1444ه

السنة الجامعية: 2023/2022

الإهداء

خير ما نبتدي به الحمد لله وشكره على توفيقه لنا في طريق العلم والمعرفة

إلى ريحانة دنياي وبهجة قلبي وسر سعادتي وروح الحياة

إلى سندي في الحياة وحبيب قلبي وعزي وفخري

إليك أمي الغالية، إليك أبي العزيز، أطال الله في عمركما وحفظكما لي.

إلى روح فقيدي الحنون خالي الذي لم يفارقني في دعائي

إلى أخواتي العزيزات:أسماء، رونق

إلى جدي العزيز وجدتي الحبيبة أطال الله في عمرهما

إلى سندي في هذه الحياة: خالي العزيز

إلى خالتي وزوجها وأبنائهم وأولاد بناتهم

إلى زوجة خالي وأبناء أخوالي

إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم

إلى رفيقة دربي والتي قاسمتني عناء هذا العمل:مروة

إلى صديقاتي:صفاء، وئام، سلام، فاطمة الزهراء، دينة، سارة، نصيرة، إكرام، شروق، فضيلة

إلى كل أساتذتي وزملائي وأخص بالذكر الأستاذ "داودي بن حسين"

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي

ياسمين

الإهداء

"الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وأهله ومن وفى "

أما بعد :

الحمدلله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة من مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

مهداة إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

وإلى زوجي الكريم الذي دعمني للوصول إلى ما أنا عليه اليوم أشكره جزيل الشكر وأتمنى من الله عز وجل

أن ينير طريقه وأن يحفظه لي ويرزقنا الذرية الصالحة يارب

وإلى إخوتي:مراد، وسام، خديجة، مريم، و بنات إخوتي: رهف، رغد، تسنيم، آلاء، ميرال

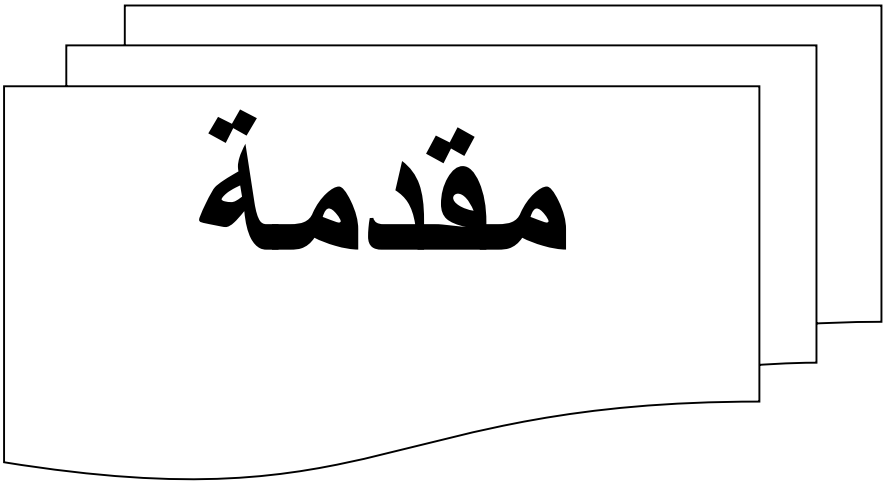
إلى رفيقة دربي ومن ساندتني في العمل:ياسمين

وإلى صديقة الطفولة: منال

وعائلة زوجي الكريمة حفظهم الله وخصيصا مروة حبيبتي

وإلى كل من لهم أثر على حياتي ، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

مروة


مقدمة

مقدمة

يعد الفضاء واحد من أهم عناصر البناء الروائي، فهو العمود الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل، وبه تضمن تماسكها الفني، فالرواية والفضاء قرينان فهي تحتاج إليه لتؤسس بناء عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها، كما أنه يحتاج لها لتعنيه على تجلية صوره والكشف عن دلالاته فالفضاء له صلة وثيقة بالفن الروائي.

وقد ظلت دراسة عنصر الفضاء على أهميته وجليل قدره في النصوص الأدبية بشكل عام والرواية بشكل خاص على وجه الخصوص أمدا طويلا غائبا عن أنظار الدراسات الأدبية والنقدية في عالمنا العربي تحديدا، فقد انصب جل اهتمام الدراسات الأدبية على مكونات السرد الأخرى، فأخذت تولي كبير العناية بمنطق الأحداث والوظائف والشخصيات وزمن السرد وجمالية اللغة بينما غفلت التركيز عن عنصر الفضاء.

ومن ثم فدراستنا تبحث في الإشكالية التي يطرحها الفضاء بوصفه أحد مكونات الرواية، وتتصدى لقضية شائعة وهي محاولة الكشف عن جماليات الفضاء في عالم السرد الروائي واخترنا نموذجا رواية "النبطي "للروائي يوسف زيدان.

ولعل من الأسباب التي دفعتنا إلى الخوض في هذا البحث هي:

-بسبب الرغبة الشديدة لاكتشاف وتحليل مكونات هذا النص السردي من حيث الفضاء.

-عدم تطرق الباحثين الأكاديمين لهذا الموضوع بكثرة.

–كما أن الفضاء حاضر في عنوان روايتنا بشكل قوي وهذا سبب موضعي في اختيارنا لهذه الرواية .

ولمحاولة التعمق في هذا الموضوع نطرح الإشكال التالي:إلى أي مدى تجلى الفضاء وجمالية السرد في رواية النبطي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة جاء بحثنا في مقدمة تحوي مفاصل البحث ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

اذ يحمل المدخل في طياته لمحة موجزة تخص الرواية العربية عامة والمصرية خاصة.

أما الفصل الأول فقد خصصناه لأنواع الأمكنة الروائية "الفضاء، المكان، الحيز"، والفضاء عند العرب والغرب، وأهمية الفضاء، حيث حاولنا تحديد الفروق بين الفضاء والمكان والحيز.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للنبطي وسحر المكان، حيث تطرقنا لإعطاء ملخص للرواية"النبطي"ودراسة فضاء الأماكن في الرواية.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لوظائف المكان وجمالية السرد، في علاقة المكان بالشخصيات والزمن، والحدث، والذاكرة والسارد

وفي الختام عرضنا أهم النتائج التي توصلنا إليها طيلة مسيرة بحثنا.

وكأي بحث علمي فقد حاولنا تتبع طريقة علمية في بحثنا من خلال اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع استقينا منها مادتنا العلمية، منها:

- الرواية "النبطي"ليوسف زيدان"

-كتاب الفضاء الروائي، لعبد المالك مرتاض.

-بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي.

بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم.

-النص السردي، حميد حميداني

وقد واجهتنا عدة صعوبات منها:هاجس البداية، وتكوين رؤية شاملة للبحث من خلال كل هذه المكونات، إضافة إلى كثرة المراجع وضيق الوقت، وتطلعنا إلى ما هو أفضل وأكمل.

وفي الأخير نتقدموا لجزيل الشكر إلى المشرف الأستاذ "داودي بن حسين"الذي أشرف على هذا البحث من خلال توجيهاته ونصائحه وشكرا جزيلا لكل أساتذة لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة هذا البحث وتقييمه.

والله الموفق.

مدخل

مدخل

1-الرواية العربية :

الرواية العربية هي فن الكتابة الذي يستخدم اللغة العربية لسرد قصص وحكايات. تعود جذور الرواية العربية إلى العصور القديمة، حيث كانت الأدب العربي يتجسد في الشعر الشعبي والقصص الشفوية. ومع مرور الوقت، تطورت الأدبية العربية وظهرت الرواية كنوع من الأدب المكتوب.

تعد الرواية العربية متنوعة وغنية بالمواضيع والأساليب الأدبية، يتناول الكتاب العرب في رواياتهم قضايا متنوعة مثل الحب والعلاقات الإنسانية، السياسة والتاريخ، الثقافة والتراث، الدين والفلسفة، وغيرها من الموضوعات التي تعكس تجارب الحياة والمجتمع في العالم العربي .من بين الكتاب العرب البارزين في مجال الرواية، يمكن ذكر العديد من الأسماء مثل نجيب محفوظ، غسان كنفاني، توفيق الحكيم، أحلام مستغانمي، عبد الرحمن منيف، أحمد خالد توفيق، وغيرهم. هؤلاء الكتاب وغيرهم قدموا أعمالاً أدبية متميزة تأثرت بالتطورات الاجتماعية والثقافية في العالم العربي .تتميز الرواية العربية بأسلوبها السردي المتقن واستخدامها للغة العربية الجميلة والغنية.

تعتبر الرواية العربية جزءًا هامًا من التراث الأدبي العربي وتعكس تنوع وثراء الثقافة العربية. كما أنها تعد وسيلة هامة لنقل الأفكار والقضايا وإلقاء الضوء على تجارب الحياة في المجتمعات العربية.

بالإضافة الى أن الرواية فنا أدبيا حديث الظهور، لها أسلوبها الخاص وهذه الأخيرة تعددت تعاريفها في المعاجم العربية. وقد كان لكل كاتب طريقته في التعبير عنها، وسنختصر في بحثنا هذا على معجم يعد من أشهر المعاجم وهو معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهرة. حيث ان كلمة الرواية مأخوذة من مادة "رويت" من الماء بالكسر أروى ريا وريا.وروى ايضا من رضي رضا وارتويت وترويت.كله بمعنى، ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر والحديث من قوم رواة[1].

ويرى بعض النقاد أن الأصل في مادة "روى"في اللغة العربية جريان الماء أو جودة بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال.أو نقله من حال إلى حال أخرى.من أجل ذلك ألقيناهم يطلقون على"المزادة" الرواية.

[1]– ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.ج6.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.ط1 1999م.ص325.

لأن الناس كانوا يرتؤن من مائها.ثم على "البعير"الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء.فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية.

ثم جاء إلى المعنى فاطلقوا على ناقل الشعر فقالوا "رواية" وذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أو لا، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي بين الوي الروحي الذي هو الارتواء المعنوي من التلذذ بسماع واستظهار بإفتشاء و الإرتواء المادي هو اللعب في الماء البارد. الذي يقطع الظمأ ويقمع الصدى أن أصل معنى "الرواية" في العربية القديمة أنها هو الاستظهار[1].

أمّا اصطلاحا فنتخذ الرواية لنفسها ألف وجه. وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يحصر تعريفها تعريفا جامعا مانعا وهذا راجع لكون الرواية تشترك مع الأنواع الأدبية الأخرى بقدر ما تتميز عنها بخصائصها المميزة لها[2].من هذا المنظور نورد بعض التعاريف الاصطلاحية" الرواية هي اللون القديم من القصص الحافلة بالبطولات الخيالية والحر"[3].

---

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت.دط.1998م.ص22.

[2]– نفس المرجع.ص11.

[3]– محفوظ كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.قسنطينة.دط.2007م.ص51.

ويرى البعض أن الرواية في شكلها العام والنهائي بنية متخيلة خاصة داخل البنية الحديثة الواقعية. أو بتغيير آخر أكبر عينية وتحديدا هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي، ورغم الاختلاف في الطبيعة البنيوية للزمن بين المتخيل والموضوعي فان بين الزمنيين او التاريخين علاقة ضرورية أكبر من تزامنها، وهي علاقة التفاعل بينهما[1].

ويرى البعض الآخر أن الرواية كالقصة، ولكنها تختلف عنها عامة في الأحداث والشمول والتصوير والحيز الذي تدور فيه. والزمن الذي تستغرقه[2].

تطورت الرواية في العالم العربي بشكل ملحوظ بفضل إهتمام الأدباء والمثقفين العرب الذين سافروا إلى أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وتعاملوا مع الثقافة الأوروبية. تعرّضت القصة العربية لتغيرات كبيرة في مضمونها وشكلها نتيجة لذلك، وتقدمت بشكل رائع في هذا المجال الفني. عندما نلقي نظرة على تطورها، نجد أن الرواية المصرية مرت بثلاث مراحل رئيسية من حيث التطور الفني. المرحلة الأولى هي مرحلة نشوء الرواية "قبل الحرب العالمية الأولى"، والمرحلة الثانية هي مرحلة ما بين الحربين العالميتين، والمرحلة الثالثة هي مرحلة تأصيل الرواية المصرية. وفيما يلي تفصيل مراحلها.

---

[1]– ابراهيم عباس،تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية–دراسة في بنية الشكل–،منشوات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار،دط.2002م.ص97.

[2]– عزيزة مردين،القصة والرواية، دار الفكر.دمشق.دط.دت.ص73.

2امرحلة نشوء الرواية المصرية"1880-1914"..

وقد ولد فن القصة العربية المعاصرة في منتصف القرن19 في شكل المقاومات وحاب إلى مرحلة التعريب حتى ظهرت الرواية بأنواعها التاريخية والاجتماعية وبالمسرحية النثرية والشعرية والأقصوصة وهذه المرحلة "ما قبل الحرب العالمية"[1]، تشتهر الرواية كأجمل فنون العالم وتتمتع بتفاعل كبير في العالم العربي، وقد ساهمت رحلات المثقفين والأدباء العرب إلى أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر في تطورها. تأثرت القصة العربية بتغيرات عديدة في المضمون والشكل، وشهدت تقدمًا رائعًا في هذا المجال الساحر، وإذا نظرنا إلى تاريخها التطوري، نجد أن الرواية المصرية مرت بثلاث مراحل هامة من التطور الفني. في المرحلة الأولى، تم تأسيس الرواية قبل الحرب العالمية الأولى، وشاركت مصر وبلاد الشام في ريادة هذا الفن. تداخل كتاب مصر والشام في عملية بناء القصة وتكوينها. وقد سادت القصة والأدب القصصي والمسرحي من أبناء الشام على غيرهم، وعاشوا وأنتجوا في مصر، ومن رواد القصة في هذه المرحلة كانوا سليم البستاني وجميل نخلة المدور وفرح أنطوان ونقولا حداد ويعقوب صروف وأمين الريحاني وجورج زيدان ومحمد حسين هيكل. وعندما نستعرض بداية الرواية المصرية، يجب أن لا ننسى الأدباء اللبنانيين الذين زرعوا بذور الرواية في حقل العالم العربي، خاصة في مصر. هاجر

[1]– مجلة اللغة، تطور الرواية في مصر من نشأتها الى مرحلة نجيب محفوظ، الكتاب الثاني ، العدد الثالث ،1 يوليو 2016.

العديد منهم من لبنان واستقروا في مصر للتخلص من معاناة قاسية وعقوبات قاسية في وطنهم الأصلي. ومن بين هؤلاء الأدباء المهمين سليم البستاني وفرح أنطوان ويعقوب صروف ونقولا حداد وغيرهم. زرع الكاتب الرائد سليم البستاني أول بذور الرواية في تربة لبنان في عام 1870، ونقل تلميذ تابعت في الجملة السابقة: تلميذه الأمين سعيد البستاني هذه البذور إلى تربة مصر، حيث جعل "ذات الخدر" محورًا لتكوينه الفني المؤثر. في عام 1884، استكمل سليم البستاني رحلته الأدبية، وبعده جاء جورجي زيدان ليوسع أبعاد الرواية التاريخية، التي وضع لها سليم البستاني الأساسات. وعلى نهج مماثل، استمر جميل نخلة المدور في تناول العصور التاريخية في روايته "حضارة الإسلام في دار السلام"، حيث استعرض فترة حكم هارون الرشيد. ومن هناك، انطلق جورجي زيدان في كتابته التاريخية إلى مصادر تاريخ الإسلام، وشملت العصور الأموية والعباسية والأيوبية، وصولًا إلى مصر الحديثة، فضلاً عن رواياته الخاصة بالتاريخ القديم، حيث قدم واحدة وعشرين رواية بدءًا من عام 1891 حتى وفاته في عام 1914. ومن الملاحظ أن روايات جورجي زيدان جذبت الشباب بلا حدود، بفضل تداخلها بين الأحداث التاريخية والأدب الروائي. ومن بين أهم أعماله روايته التي تناولت عصره المعاصر، والتي نُشِرَت في عام 1912. ومن بين الكتّاب العمالقة في هذه المرحلة، يأتي فرح أنطوان، المهاجر الذي يتميز بثقافته الواسعة والأبعاد الفلسفية والاجتماعية. كما أنه أسس مجلة "الجامعة" في عام 1899، واستمرت حتى عام 1909، وكان

متأثرًا بالمدرسة الرومانسية الأوروبية. قام أنطوان بترجمة العديد من الروايات، بما في ذلك "الكوخ الهندي""[1]

و"الوحش الوحش" و"سياحة في أرز لبنان" ومن أهم مساهمي هذه المرحلة ايضا الكاتب الاجتماعي الصيدلي نيقولا حداد اللبناني المهاجر الى مصر وكانت له علاقة اسرية مع الاديب فرح انطوان وهو زوج اخت انطوان وقد غلبه الحرص على طرح القضايا الفلسفية والاجتماعية أمام الشعب، فحاول حسب مقداره الفني تزيين المضمون الروائي بالفلسفات والاجتماعيات فكتب "اللص الشريف" و"كله نصيب" و"حواء الجديدة" و"ايفون موفار" و"آدم الجديد".

في هذه المرحلة، يجب أيضًا أن لا ننسى الدكتور يعقوب صروف، الذي تخطى إطار المرحلة الأدبية آنذاك وحمل راية المعارضة في هذا المجال. وعلى الرغم من ذلك، لم يتمكن من الصمود أمام الذوق العام. قام صروف بنشر مجلته الشهيرة "المقتطف" وكتب الروايات لصالحها، حيث أصدر فيها روايات تاريخية واجتماعية. ومن بين رواياته الشهيرة "فتاة مصر" و"فتاة الفيوم" و"أمير لبنان" وغيرها.

[1]– مجلة اللغة، تطور الرواية في مصر من نشأتها الى مرحلة نجيب محفوظ مرجع سابق .

3-مرحلة مابين الحربين العالمتين..

تفجرت الحرب العظمى الاولى سنة1914م بتغير العالم وتحويله, تغيرت تركيب المجتمعات العربية وقيمها وموازينها ومفاهيمها وعلاقاتها وروابطها ووعيها القومي وانتفاتها كما طورت تقافتها وسياستها واحزابها وقد أفضت جميع هذه العناصر الى معمار فني جديد للتعبير عن تحولات المجتمع الجديد أما الأدب العربي فكان لجامه في أيدي لبنان حتى بداية الحرب العالمية الاولى إلى أن تكثفت أرض مصر بالمهاجرين اللبنايين. أخذ المناخ المصري يتطلع نحو التحرر والاستقلال كما أقبل شعبه على العلوم الجديدة تولدت الاحزاب السياسية الجديدة.[1]

حيث أقيمت لافتات تحث على النضال، وتجمعت الصحف والمجلات والجرائد للمشاركة الفاعلة في نقل مناهج النضال إلى الشعب والتحدث عن معاناته في سبيله ومن أجله. وبدأت الأدب المصري بشكل شامل يعبر عن الروح الوطنية والألم الشعبي، مما زرع جيلًا جديدًا من الكتّاب الذين يفكرون في الروايات التي تصف لهم حقائق الحياة ومعانيها في بلادهم.

[1]مجلة اللغة.تطور الرواية في مصر من نشأتها الى مرحلة نجيب محفوظ، مرجع سابق

تجمعت مجموعة من الذين عرفوا قيمة القصة ومكانتها الفنية في الأدب الغربي، وكانوا يقتصرون على الأدب العربي الذي كان يفتقر للمستوى الفني والروائي الموجود في الغرب. دعوا إلى التجديد والتحديث، وأصبحوا رواد هذه النهضة الجديدة. من بينهم أحمد ضيف وحسين هيكل وطه حسين ومنصور فهمي ومصطفى عبد الرزاق وغيرهم. وحمل محمود تيمور إيمانًا قويًا بهذا البعث الأدبي بعد عودته من فرنسا، ونشر روحًا جديدة بين كتّاب الجيل الحديث وأضاف العديد من القصص للأدب المسرحي بتنوعاته الممثلية.

وبفضل رواد الفكر الجديد، ازدهر الوعي الأدبي بين طلاب الجامعة والأساتذة والكتّاب والمثقفين. أعلنوا آراءهم ومعانيهم التي تتأجج في أعماقهم، وكان في طليعتهم أحمد خيري سعيد ومحمود طاهر لاشين وحسين فوزي وإبراهيم المصري وزكي طليمات وحسن محمود ويحيى حقي ومحمود عزمي ومحمود تيمور.[1]

ولامتدادهم ولسرورهم ظهرت مجلة الفجر بعد مجلة السفور التي كانت لسان حال لتلك الدعوة الادبية آنذاك وبعد سنوات قصار تجلى طه حسين وتوفيق الحكيم والمازني والعقاد وشوقي الذين سقوا الفن القصصي حسب الحاجة وأقاموا سرحه بما أولوه من تقرير وعناية فاتسقت القصة المصرية مكانة مرموقة جذبت إليها ذلك السيل الدافق من الأدباء القصصين وأصبح القراء يتفقدونها في كل صحيفة ومجلة وكتاب.

[1] مجلة اللغة،تطور الرواية في مصر من نشاتها الى مرحلة نجيب محفوظ، مرجع سابق .

حتى صارت كلمت القصة عنوان جذابا للكتاب وإن لم يكن لها صلة بالفن القصصي. فرأينا كتاب "قصة الأدب في العالم" بل "قصة الفلسفة الحديثة" بل "قصة الميكروب كيف اكتشفه رجاله"[1].

4-مرحلة التأصيل الفن الروائي..

هذه هي المرحلة التي وصلت فيها الرواية الى اوج العزة وقمة الذروة في مصر، فتحت أبواب جديدة أمام كتابها حتى سهل لهم تجديد الأفكار وتحريكها ونقلها الى الشعب عن طريق منتجاتهم الأدبية ، وتناولوا في روايتهم كل الاتجاهات من الرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها تسمى هذه المرحلة بمرحلة تأصيل الفن الروائي أو مرحلة نجيب محفوظ عما يدعوها الأدباء لأن هو أبرز كاتب قاد مسيرة الرواية منذ بداية هذه المرحلة الى نهايتها وتناول كل أنواع الرواية حتى حاز على جائزة نوبل في الأدب سنة1982م وفي حقيقة الحال هذه المرحلة تستهل من الثلاثينات "خاتمة المرحلة الثانية" ولعل من الغريب قول بأن مرحلة نجيب محفوظ دخلت في المرحلة التي سبقتها عن مدة لا تقل عن عشر سنوات وتفاعلت معها وانتفعت بكل تطلعاتها وتأثرت بها ورصدتها ونظرت اليها

[1]- مجلة اللغة، تطور الرواية في مصر من نشأتها الى مرحلة نجيب محفوظ، مرجع سابق .

بعيون يواقظ ولكنها بعد هذا كله لم تمضي امتدادا لها بل اختارت لنفسها منطلقا جديدا لم تكن مسيرة على الوجه الأكمل في المرحلة السابقة.[1]

يوسف زيدان فيلسوف ومفكر تمحورت حياته حول التراث العربي الضخم والمهمل..فحمل على عاتقه هم اعادة منهجية هذه العلوم وتجميعها وفهرستها وعرضها.لنجاة من الوقوع في فخ أفكار صدئة أثقلت العقل العربي وأدخلتنا في نفق الركود.

وهو أيضا أستاذ جامعي وباحث متخصص في الفكر الاسلامي وفلسفة التصوف وتاريخ العلوم العربية.كما أنه اديب وروائي بدأ مشواره الأدبي بأول عمل يصدر له عام2006م باسم "ظل أفعى".

يعد زيدان واحد من أهم الباحثين والمفكرين المصريين وأصبحت أعماله إضافة لا تتكرر على المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات في خمسة مجالات عكف عليها يرجع لما الفضل في توثيق ولم شتات التاريخ العربي وهي التصوف الاسلامي. الفلسفة الاسلامية.العلوم العربية وتاريخ الطب العربي. فهرسة المخطوطات العربية.وأخيرا القصص القصيرة والأعمال الأدبية الروائية ومئات المقالات التي اتصفت بالبعد الفكري التاريخي والتثقيفي.

فأثارت ولا تزال الكثير من الجدل فترك بأعماله بصفة أتعبت العقول وكتبت لنفسها البقاء والاستمرارية انتج هذا المفكر ما يقارب الستين من المؤلفات التاريخية والروائية

[1]– مجلة اللغة، تطور الرواية في مصر من نشأتها الى مرحلة نجيب محفوظ، مرجع سابق .

المتنوعة بطباعها التاريخي الفلسفي وعمل على فهرسة أكثر من ثمانية عشر ألف مخطوطة مصرية أما الأبحاث والأوراق العلمية فقد تخطت الثمانين بالاضافة لمقالاته والتي بدأ كتابتها في منتصف العشرينات من عمره ونشرت في كثير من الصحف والمجلات وقد وصلت على امتداد عمره للستمائة.

من أشهر مؤلفاته الأدبية رواية"ظل الأفعى" الصادرة عن 2006م ثم روايته الأشهر "عزازيل" الصادرة عام 2008م يليها رواية "النبطي" عام2010م.ثم تأتي ثلاثيته تحمل الأولى اسم طمحال" عام2012م والثانية "جونتامو" وعام2014م والثالثة"نور" عام2016م يلي ذلك رواية "فردقان" عام 2018م واخيرا رواية "حاكم" عام2021م.

أما عن كتب الغير الروائية أشهرها كتاب"اللاهوت العربي" وأصول العنف الديني" أصدر عام 2009م

تعد أعمال يوسف زيدان من تلك النوعية التي تختفي باللغة العربية الفصيحة احتفاء قد يصل للإجلال ، فهي أعمال تتصف جلها لغتها الشعرية الرسينة والجزلة والمحتمل إبرازها بالإضافة للغة فهو يجب اثارة الجدل ليس للجدلية نفسها بقدر ماهي رغبة ملحة يراد معها نفض الغبار عن عقولنا وجعل أبوابها موارية حتى لا نتأدلج فندرك ما الذي نسمعه ومالذي نفكر به، فلا تهتز أفكارنا باهتزاز صورة أشخاصها لاحقا.

الفصل الأول : الفضاء

وتعدد المصطلح

1/ الفضاء

الفضـــاء في اللغة كما ورد في لســان العرب {(مادة فضــا }.:فضــا.يفضــو، .فضــوا، فاض، وقد فضــا المكان، وأفضــا اذا تســع، وأفضــى فلان إلى فلان أي وصــل اليه، وأصــله انه صــار في فرجته وفضــائه وحيره، والفضــاء: الســاحة وما اســتوى من الارض واتسـع، وجمعه افضـية ، والفضـاء المكان الواسـع من الارض، ونقول مكان مفض اي واسع، ونقول المفضي اي المتسع.[1]

وعرفه الزبيدي في تاج العروس: "فالفضـــاء: الســـاحة وما اتســـع من الارض حيث يستشـهد في ذلك بقول الراغب: المكان الواسـع، وقول شـمي:. هو ما استوى من الارض واتسع، وقول ابو علي الغالي : الفضاء السعة، ومنه المفضاة، و المفضى: المتسع [2]

[1]– ابو الفضــل. جمال الدين ابن منظور . لســان العرب.مج15.ط4.2005م.دار صــادر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ص ص157.158.

[2]– الزبيدي محمد الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس.مج20.ط1. 2007م. دار الكتب العلمية. بيروت. ص 117.

اما ابن الفارس فقد عرفه في قوله :"الفاء والضاد والحرف المعتل اصل صحيح يدل على انفساح في شيء واتساع، من ذلك الفضاء:المكان الواسع.[1]

إن مصـــطلح الفضـــاء تميز بوجهات نظر النقاد الذي لقي جدلا كبيرا في الاوســـاط الثقافية، فقد كان لكل ناقد منطلقة الخاص في تصوره لماهية الفضاء.

حيث يرى منهم إن الفضاء"أنه المكان الروائي أو القى الذي تدور فيه أحداث الرواية.[2].

ويرى البعض الآخر " إن الفضـاء أشـمل وأوسـع من المكان. إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة القصـصـية المتمثلة في سـيرورة الحكي. تلك التي تم تصـويرها بشـكل مباشر، أو تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية.[3]

كما يعرف الفضـــاء من وجهة نظر النقد الادبي على أنه من المصـــطلحات الوافدة على نقدنا العربي عن طريق الترجمة. وهو يختلف في مفهومه عن مصـطلح المكان. وفي ذلك يذهب سعيد يقطين إلى أن." الفضـاء أهم من المكان. لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق

[1]– ابن فـارس. معجم مقـاييس اللغـة. تح. عبـد السـلام هـارون.مج4.ط1.1191م.دار الجيل.بيروت.ص508.

[2]– سـمير فوزي حاج.مرايا جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي. المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشـر بيروت.ط1.2005م.ص80.

[3]– محمد الزموري. شعرية الفضاء في القصة القصيرة. دط.دت.ص9.

من التحديد الجغرافي وإن كان أســاســيا، إنه يســمح لنا بالبحث عن فضــاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخييل والذهن ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء.[1]

2/ المكان

يقول ابن منظور:"والمكان –الموضــع– والجمع أمكنة ، وأماكن جمع الجمع والعرب تقول : كن مكانك، واقعد مقعدك ، فقد دل هذا على أنه مصــدر من كان أو موضــع منه.، وإنما جمع أمكنة.[2]

وقد ورد في منجد الاعلام :"م.ك.ن.مكانة عند الأمير ارتفع وصــار ذا منزلة، المكان جمع أمكنة وأمكن وجمع الجمع أماكن.:الموضــع ، يقال:" هو العلم بالمكان " أي له فيه مقدرة ومنزله ويقال :" هذا مكان هذا " أي بدله، يقال امش على مكانتك أي برزانة."[3]عرفه الناقد حسـن بحراوي في كتابه:"بنية الشـكل الروائي":بأن المكان هو البؤرة الضـرورية التي

[1]– سعيد يقطين. قال الراوي. البنيات الحكائية في السيرة الشعبية . المركز الثقافي العربي. بيروت.ط1.1997م.ص140

[2]– ابن منظور.لسان العرب.مج13.ط 1.1990دار صادر.بيروت.ص414

[3]–المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

تدعم الحكي وتنهض به .[1] أما المكان في الرواية هو"المكان اللفظي المتخيل : أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته"[2]

إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخييلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويصنعه كإطار تجري فيه الأحداث، وهو رغم كونه مكونا أساسيا من مكونات النص الحكائي، إلا أن حظه من الدراسة الأدبية مازال فقيرا، خلافا للمكونات الاخرى كالزمن والشخصية، والتي نالت من العناية والاهتمام ، مع جنيت وهامون، .مايكون نظرية نقدية في الموضوع، ولاسيما الزمن، .وهذا يرجع، .حسب آلان روب جرييه إلى ماكان يتردد أن الزمن هو"الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة، .مماجعل النقد يميل إلى البحث فيه ويميل عن المكان الذي مازال ماكتب حوله لحد الآن حسب بحراوي ، يمثل مسارا جانبي المنحنى وغير واضح.[3]

المكان في الأدب بالرغم من أنه مجسد في الأعمال الأدبية إلا أنه لم يسلط عليه الضوء بوصفه آلية لدراسة هذه الأعمال الا في القرن العشرين مع ظهور الرواية الواقعية"إن

---

[1]– بحراوي حسن.بنية الشكل الروائي الفضاء–الزمن–الشخصية ط2 2009م المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.ص29

[2]– روحي الفيصل سمر.. بناء الرواية العربية السورية.اتحاد كتاب العرب.دمشق.1995م ص251

[3]– عمر عاشور.البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في "موسم الهجرة الى الشمال".دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.الجزائر.2010م.ص29

المكان من السمات التي ميزتها حيث حددت العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتها وجسدته تجسيدا مفصلا"[1].

وهكذا سلط الضوء على دراسة المكان في الأدب ذلك "إن المكان يعطي الانطباع بأن النص حقيقي"[2].

وكان حظ المكان من الدراسة النقدية المعمقة مع ظهور كتاب "غاستون باشلار"{جماليات المكان}الذي أصبح المصدر الرئيسي لكل دراسة تعني بالمكان في النص الأدبي وهذا مقدم الكتاب للعالم العربي "غالب هلسا"يقول{ماكنت أفهمه من مصطلح المكانية قبل قرائتي لهذا الكتاب هو المكان الأليف....إنها تتصل بجوهر العمل الفني أعني به الصورة الفنية}.

3/ الحيز

جاء في معجم الوسيط في مادة{ح وز}:لازم حيزك: مكانك وحيز من الدار: ماهو ملحق بها. يعيش في حيزه: في كنفه في حيازته.[3]

---

[1]– أحمد حفيظة؛بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية؛مركز أوغاريت الثقافي ؛فلسطين؛ط1؛2007؛ص119

[2]– جنيت وآخرون؛الفضاء الروائي؛ترجمة؛عبد الرحيم حزل؛ افريقيا الشرق المغرب؛2002؛ص75

[3]– مجمع اللغة العربية بالقاهرة.المعجم الوسيط .ط5 2011م مكتبة الشروق الدولية مصر.ص203.

تطرق لمصطلح "الحيز" الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض في كتابه " في نظرية الرواية" الذي قال فيه:" لقد " [1] spaceخضنا في أمر هذا المفهوم، واطلقنا عليه مصطلح."الحيز" مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي:"

وعلل سبب اختياره لهذا المصطلح وتمييزه من مصطلح الفضاء، .والمكان.فهو يرى أن: "الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى الوزن، والثقل ، .والحجم، .والشكل... على حين أن المكان نريد أن نفقه، .في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.[2]

يعرف عبد المالك مرتاض الحيز في كتابه "نظرية الرواية"بأنه "اذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لاحدود له ولا انتهاء ، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يؤدون من هذا التعامل حيث يعتدي الحيز من بين مكونات البناء الروائي كالزمان والشخصيات واللغة...ولا

[1]– عبد المالك مرتاض.في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.عالم المعرفة.الكويت.1998م.ص121

[2]– المرجع نفسه.ص121

يجوز لأي عمل سردي {حكاية، خرافة، قصة، رواية}أن يضطرب بمعزل عن الحيز الذي هو...عنصر مركزي في تشكل العمل الروائي[1].

وهذا ما يؤكده أيضا في قوله :وأنه لمن المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز فلا يختصه بوقفة قد تطول أكثر مما تقصر، كما أنه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج الحيز ، فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحداثية"[2].

كما يعرف مراد عبد الرحمن مبروك الحيز على أنه: التضاريس المكانية المحددة بحدود معينة في النص الأدبي ، سواء كانت هذه التضاريس حقيقية أو مجازية سواء كانت واقعية أو فنية، وتتمثل عنده التضاريس في الأمكنة المختلفة الواردة في النص الروائي[3].

4/ الفضاء عند العرب

تعددت آراء الباحثين الذين اتاحوا لمصطلح الفضاء أهمية بالغة من خلال دراساتهم الواسعة حول ماهيته.، فنلاحظ مجموعة من المفاهيم تختلف من باحث لآخر ومن بين الباحثين نجد:" حسن بحراوي وحميد حمداني وعبد المالك مرتاض وحسن نجمي"... وغيرهم من الباحثين حيث يرى حسن نجمي بأن:." الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو

---

[1]-- عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،الجزائردط،2005،ص192

[2]عبد المالك مرتاض،المرجع نفسه،ص187

[3]- ربيعة بدري،البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغر،ماجستير{محظوظة}،جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر،2015،ص115

إطار للحقل الروائي.بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية ثم يقر بأن أي إلغاء له إنما هو قمع لهوية الخطاب الروائي[1].

فيصنف حسن نجمي من بين الباحثين الذين نهجوا طريق البحث حول ماهية هذا المصطلح. وهذا ظاهر من خلال نظريته بكونه عنصر أساسي وجوهري للكتابة الروائية.

"فالرواية من حيث هي فضاء لفظي قائمة على المحاكاة فإن كل مايجري فيها من أحداث يتم على نحو فضائي متزن آنيا[2]

يقول أيضا "حميد لحمداني" حيث يشير إلى :أن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا.إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية[3].

حيث يقول" حسن بحراوي" :إن الزمن هو الفاعل الرئيسي في السرد إذا كانت الرواية فنا زمنيا، فإنها قبل أن تكون كذلك ، هي فن فضائي، أو كما يقول "شاول غريفل" بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف"[4]

---

[1]– وفاء غالية.مجلة آفاق علمية"الفضاء الجغرافي" الفضاء النصي في رواية الشرق الاوسط.دط.2006م.ص ص9-10

[2]– حسن نجمي، شعرية الفضاء السدري .المتخيل والهوية في الرواية العربية.ط1 2000م.المركز الثقافي العربي،دار البيضاء "المغرب"بيروت لبنان.ص05

[3]– حميد لحمداني،بنية النص السردي"من منظور النقد الادبي" ط2 1993م.ص63

[4]– حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي ،ص20

الفضاء عند الغرب:

لقد تمحور الاهتمام بالفضاء الروائي في الرواية الغربية مع بداية القرن الثامن عشر حيث تم الالتفات الى الطبيعة باعتبارها مكانا روائيا، .أما في القرن التاسع عشر فقد أصبح المكان مجرد مؤطر للأحداث والشخصيات لكن مع مطلع القرن العشرين أصبحت الرواية طافحة بالأمكنة.

وقد احتل الفضاء في الرواية الغربية مكانا هاما . وقد تم الانزياح مع الرواية الجديدة عن وصف الأمكنة باعتبارها توقيفا للحكي ومجرد تزيين والقفز بها الى اعتبارها مساهمة في تأسيس الخطاب الروائي حيث أن.:"استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى مكان من الأمكنة. إن الفضاء يخلق نظاما داخل النص."

ولهذا فإن للفضاء استراتيجية هامة وعليه يقوم البناء الروائي، ولم تعدالهيمنة لما هو زمني على حساب ماهو فضائي، .وإنما أصبحا مقترنين ويساهمان معا في بنية النص الروائي مع المكونات الأخرى، .فهذا يؤكد عدم انفصال الفضاء عن باقي المكونات الروائية الأخرى.فقد أصبحت العناصر المكانية مهيمنة في الرواية الجديدة، .فانزاح الفضاء على أن يكون استراحة في النص الروائي ليصبح مكونا روائيا، ومن ثم أصبحت

الهيمنة للفضاء في الرواية الجديدة. وهو الشيئ الذي أسهم في إثراء النقد الروائي بمفاهيم جديدة[1].

لقد استمرت الأبحاث حول هذا المكون من مكونات الرواية وهو "الفضاء" فكانت المعاناة التي لاقاها مختلف الباحثين في اعتماد المفهوم الأنجح وفي البحث عن

المصطلح الاكثر مناسبة لتغطية هذه البنية الجديدة للرواية الحديثة لا تختلف عما وقع فيه الباحثون أثر محاولاتهم لتخير المفهوم الصحيح واعتماده في دراسة البنية الفضائية للرواية[2] إن من الركائز الأساسية التي تمحورت حول "الفضاء" وكشفت عن دلالته للدراسة التي قام بها "لوري لوتمان" في كتابه" بنية النص الفني"1973، .فكان هذا الكتاب من الأنظمة الأساسية التي اعتمدها الباحثون في دراسة الفضاء .إذ يعرض البحراوي في بنية الشكل الروائي أهم الدراسات التي عينته بالفضاء أمثال دراسات "جورج بوليه" الذي درس الفضاء الروائي لذاته دون تحليل الروابط التي تجمع بينه وبين الانساق.

[1]– حورية الظل،الفضاء في الرواية العربية الجديدة"مخلوقات الاشواق الطائرة" دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.سوريا.دمشق.1432هـ.2011م.ص ص30–31.

[2]– المرجع نفسه .ص45.

الأخرى ثم تلته دراسات "رولان بورنوف" في "العالم الروائي" حيث تدارك ثغرة صاحبه ودرس الفضاء في علاقته بالبحث والشخصيات والزمن...[1].

وبهذا يكون الفضاء الروائي قد لقي إهتماما خاصا من قبل كتاب الرواية الفرنسية الجديدة نتيجة التغيرات التي لحقت فضاء الواقع. فتم خرق الطرق التقليدية لتصوير الفضاء فيعد الكاتب الفرنسي "رولان بورنوف" من الكتاب الفرنسيين الذي تناول الفضاء الروائي في مقاله المعنون ب: عناصر الفضاء الروائي، والذي ركز فيه على الانتظام البنيوي للفضاء ، وذلك بدراسته في إطار علاقته مع باقي المكونات الروائية.

ودرس هذا المكون بعدما لاحظ قلة الدراسات التي تناولت الفضاء الروائي وخاصة الجانب البنائي وليس المضموني. وقد ظهرت دراسته للفضاء في السبعينات، وهي تشير إلى فقر التنظير لهذا المكون الحكائي مقارنة بالمكونات الأخرى، كما حاول تقديم الدراسات المتعلقة بالفضاء الروائي وصنفها حسب اتجاهاتها وحسب استعمالاتها المختلفة وقسمها إلى ثلاثة اقسام:

[1]– حسن بحراوي..بنية الشكل الروائي. الفضاء الزمن الحدث.نشر المركز الثقافي العربي.بيروت.ط1 1990م.ص26

1-علاقة الفضاء مع مبدعه.

2-علاقة الفضاء بالقارئ.

3-علاقة الفضاء مع باقي مكونات الرواية: وهو أهم ما جاء به بورنوف بدراسته للفضاء الروائي سبقا في النظرية الغربية، حيث تناول الفضاء مثل باقي المكونات الروائية الاخرى كالزمن، الحدث، الشخصيات، ولم يكتف بتناول جانبه الوظيفي.[1]

حيث أن الدراسة التي روجت بشكل كبير لهذا الفضاء، وكان لها الفضل في توجيه الدارسين للاهتمام بهذه البنية الفضائية هي دراسة"غاستو باشلار" في كتابه "جماليات المكان" هذا الأخير الذي أبدى عناية واهتماما بالمكان النفسي متجاوزا في ذلك المفهوم العادي للمكان المادي، إذ يربط المكان بالزمان ويجعله ملازما له.ويؤكد هذا التلازم في كتابة"جدلية الزمن" حيث يصرح اننا:" نفهم التوافق البطيء بين الأشياء والأزمان بين فعل المكان في الزمان ورد فعل الزمان على المكان.[2]

كما ان هناك دراسة قام بها"شارل كريفل" ضمن كتابه productoin de lintérét romanesque .

[1]- حسن بحراوي.بنية الشكل الروائي.ص26.

[2]- غاستون باشلار..جدلية الزمن.ترجمة خليل احمد خليل.ديوان المطبوعات الجزائرية للدراسات والنشر والتوزيع.الجزائر.دط. ص08.

يقارن من خلالها بين المكان في الرواية كمكان متخيل. والمكان في الواقع ويبحث في مدى تأثير الأول على المتلقى. ويدعو إلى تعيين المكان في الرواية منذ السطور الاولى، وهو بذلك يضع مقارنة بين الفضاء المرجعية والواقعية والفضاء المتخيل ثم يتحدث عن المكان في علاقته بالعناصر الأخرى كالشخصيات والزمن[1].

أهمية الفضاء:

إن المكانة التى احتلها مكون الفضاء ضمن بنية الرواية فيما بعد، .نبهت مختلف الباحثين إلى التقصير الذي عمل به، ووضحت مدى اعتقالهم للفضاء في مختلف الدراسات التي تناولت الرواية إلى أن جاءت دعوات حديثة أخذت تنوه بأهميته، ولقد تبلورت بصفة جدية على يد دعاة الرواية الجديدة وهذا وفقا لما ذهب إليه معظم الأنظار بعدها إلى المكان أو الفضاء.

ومن ثم نجد أن الفضاء لا يعتمد في تشكله على المكان وحسب، إنما يعتمد على حضور اللبات المهيأة التي تتجمع لتعكس مظاهره وتؤلف بينها إذا المكان يشكل الوعاء الذي جمع شتات النص ويربط وحداته وعناصره ويمثل جزءا هاما من رؤية الكاتب للعالم[2].

[1]– حورية الظل،الفضاء في الرواية العربية الجديدة.ص44.

[2]– هيام شعبان، السرد الروائي في اعمال نصر الله، دار الكندي.دم.دط.2004م.ص290.

إن جل الأبحاث التي بنيت في دراسات الرواية شكلت مكانة إلا مكون الفضاء لقد بينت الأبحاث الدراسية مدى تقصيرهم له فتناول بعض النقاد والباحثين مختلف الدراسات حول أهميته في الروايات الجديدة المعاصرة وخصوصا في علاقته الوطيدة بالمكان"إن الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الاشارات المقتضية للمكان والتي غالبا ما تأتي غير منفصلة عن السرد ذاته ولعل هذه المسألة تؤكد لنا أهمية التمييز النسبي الذي حاولنا أن نقيمه بين المكان والفضاء"[1].

يكتسب الفضاء الروائي أهمية كبيرة لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث ، وتتحرك ضمنه الشخصيات فحسب ، "بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة، إلى فضاء يحوي كل العناصر الروائي، ؛بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد على بناء وتطوير الرواية، والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف، "[2]وبذلك يغدو الفضاء العنصر الأساسي في تشكيل وبناء الرواي، ؛تتشكل الأمكنة الروائية انطلاقا من نمو الأحداث وتطورها، تقوم بهذه الأحداث مجموعة من الشخصيات

[1]– حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي؛ص67.

[2]– أحمد زياد محبك، متعة الرواية؛ دراسة نقدية منوعة،دارالمعرفة؛بيروت،لبنان؛ط1؛2005م؛ص29

الروائي، أي أن بناء الفضاء الروائي مرتبط أساسا بمدى تطور الأحداث "وهذا الارتباط... بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها"[1].

مما يعني أن أمكنة الرواية تلعب دورا هاما في سيرورة الأحداث وتطورها وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي الى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه[2].

ولوجود هذه العلاقات بين الأمكنة الروائية والشخصيات والأحداث وحتى الزمن الروائي ؛يتحول الفضاء إلى مكون روائي جوهري يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور[3].

إن المكان في الرواية "خديم الدراما فبمجرد الإشارة إليه يعني أنه جرى فيه أمر ما؛وبمجرد ذكره يجعلنا ننتظر حدوث واقعة من الوقائع فلا وجود لمكان لا يكون شريكا في الحدث[4].

بأن ظهور الشخصيات الروائية مرتبطا بتقديم أمكنة روائية متعددة؛ قد تكشف لنا هذه الأمكنة عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية

---

[1]– حسن البحراوي:بنية الشكل الروائي؛ص30.

[2]– المرجع نفسه ص32.

[3]– المرجع نفسه ص33.

[4]– محمد الزموري:شعرية الفضاء في القصة ؛مطبعة انفو؛برانت ؛فاس ؛المغرب؛دط؛2010م؛ص10

التي تطرأ عليها ...وقد يكتسب {المكان}سمات الشخصية الحية.ويتم تحديد أدوار الشخصيات الحكائية المكانية بمدى عمق ارتباطها بالمكان[1].

لذا يجب على الروائي عند بنائه لعنصر المكان من أن يكون منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته ، وأن لايتضمن أية مفارقة وذلك لأنه من اللازم، أن يصبح هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه، أو البيئة التي تحيط بها "[2].

وقد برز اتجاه يقول"بالتطابق بين الشخصية والفضاء الذي تشغله ويجعل من المكان تعبيرات مجازية عن الشخصية"[3].

فأهمية الفضاء كمكون روائي تكمن أساسا في إرتباطه الفعال بمجموع المكونات التي تشكل الرواية، وقد"يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية ولايكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان الى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم [4].

---

[1]– وجدان توفيق الخشاب :وتحدث الوقائع في المكان؛قراءة في المكان لقصص عالم الدباغ؛القصيرة مجلة دراسات موصلية؛يصدرها مركز دراسات الموصل؛العدد الحادي والعشرون؛2008م؛ص3

[2]– المرجع نفسه ص03

[3]– حسن البحراوي :المرجع السابق،ص31

[4]– حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز العربي الثقافي،الدار البيضاء،ط3؛2000م،ص70

يكتسب الفضاء دورا مهما من خلال قدرته على التعبير عن مختلف الدلالات والمعاني التي يحيل إليها النص الروائي؛من خلال أمكنة الرواية المتعددة ؛كما أن تحليل الفضاء الروائي "هو الذي يسمح بالقبض على الدلالة الشاملة للعمل في كليته"[1].

فالفضاء الروائي القدرة على خلق المعنى، ولاتقف أهميته على مستوى تشكيل البنية النصية، بل يتجاوز ذلك الى مستوى الدلالة التي يحددها التمظهر اللغوي للنص الروائي، فبإمكان الفضاء الروائي "أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري يحدث القطيعة مع مفهومه كديكور يتحوله هذا، يصير عنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها[2]، وبهذا يصبح للفضاء دور هام في نسج أحداث الرواية وبنائها.

[1]– حسن بحراوي:المرجع السابق،ص33

[2]– ابراهيم عباس :تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية،دراسةفي بنية الشكل،طاهر وطار–عبد الله العروي،محمدلعروسي المطري،دط،دت،الجزائر،ص34.

5/ مميزات الفضاء :

1-أنه فضاء لفظي

"لا يوجد إلا من خلال اللغة هو مكان من ورق"[1].

2-فضاء ثقافي

" إن تشكيل الفضاء الروائي من الكلمات أساسا يجعله فضاءا ثقافيا أي أنه يتضمن كل التصورات والقيم والمشاعر التي تمكن اللغة من التعبير عنه"[2].

3-فضاء متخيل

يتشكل داخل عالم حكائي عن قصة متخيلة؛ يتضمن أحداثا وشخصيات حيث يكتسب معناه رمزية من العلاقات الدلالية تطبعها الشخصيات المتخيلة؛ وبالتالي فإن الفضاء الروائي وإلى جانب بنيته الطبوغرافية(الجغرافية؛ المكانية) تملك جانب حكائيا تخيليا تتجاوز أشكاله الهندسية[3]

---

[1]- محمد عز الدين النازي؛الرواية والفضاء الروائي؛مداخلة مقدمة لندوة الرواية العربية؛رابطة أدباء الجنوب؛آقادير ؛30/27ماي2011؛ص04.

[2]- ينظر،حسن بحراوي؛بنية الشكل الروائي'الفضاء الزمن الحدث؛نشر المركز الثقافي العربي؛بيروت؛ط1؛1990م؛ص33.

[3]- سهيلة حركاتي؛بنية الشكل السيميائية؛الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي؛مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ؛ تخصص أدب جزائري؛ جامعة سطيف؛الجزائرح2014/2013؛ص52.

6/ وظائف الفضاء الروائي

يستعمل عادة كإطار يجعل الأحداث متأصلة عن سياق معين

-يعبر عن أفكار وعلاقات لاصلة لها بواقعية الحدث

-يساهم في تحديد نوعية النص؛ ويعني ذلك أن العلاقة بين الاحداث والأمكنة ليست اعتباطية؛ فالفضاء لا يحدد فقط اتجاها معينا؛ إنما يساهم في تشكيل موضوع النص؛ وأحيانا في تحديد العلاقات بين الشخصية ولغتهم[1].

-الوظيفة الجمالية فهو يساهم في تأكيد شعرية الرواية؛

-يساهم في تحدد شكل الرواية؛ فالحضور الكثيف للفضاء يحول الرواية الى رواية فضاء؛ في حين انسحابه إلى حد معين يتيح للعناصر الأخرى الظهور على مساحة النص ؛

-يمارس دورا مهما في كشف آليات التوتر النفسي لدى الشخصيات الروائية؛

-الفضاء الروائي يغدو في كشف شخصية الراوي؛ وإشراكه في العمل الروائي؛

[1]- بسام بركة وآخرون؛ مبادئ تحليل النصوص الأدبية؛ مبادىء تحليل النصوص الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مكتبة لبنان،2002، ص ص63 64.

كما إن للفضاء الروائي وظيفة إزاء القارئ حين يعمل على امتلاك الشيفرة التي تحرك كخيلته؛ ولاشك أن تخيل الفضاء الروائي في رواية ما يختلف من قارئ الى قارئ[1].

-"استكشاف المعاني والدلالات عن النص السردي فالمكان ليس مجرد ديكور لتزيين المشهد ؛وإنما هو عنصر حقيقي فرض وجوده في عالم الرواية"[2].

-"التأطير للأحداث التي يوهم بواقعيتها ، فعلى الرغم من أن الفضاء في الأدب قائم على التخيل، لكن اختيار أسماء حقيقة للمدن والأحياء والشوارع يعطي للقارئ إحساسا بأنه لا يستطيع أن يتحقق من وجودها وأن يذهب لزيارة هذه الأماكن"[3].

-الإسهام في خلق المعنى داخل العمل الحكائي عن طريق العلاقة الجدلية بين المكان الذي يؤسس الفضاء والدلالة الكلية للنص، وذلك عندما تزيد فاعلية المكان وتتعدى دوره كديكور أو كوسط يؤطر للاحداث، ويتحول إلى محاور حقيقية، فإن يوسع المؤلف

---

[1]- يوسف حطين؛الفضاء في الرواية الفلسفية
http //yousefhetine.hla

[2]- ينظر، حسن بحراوي؛ بنية النص الشكل الروائي؛ص38.

[3]- ينظر :سيزا قاسم،بناء الرواية،{دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ}،دار التنوير للطباعة والنشر ،مصر ،دط،1984،ص113.

إسقاط الحالة الفكرية والنفسية للأبطال على المكان... بل إنه يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم[1].

يؤثر الفضاء على الفعل التأويلي من حيث أن النص يخلق "مطابقا مولدا"بإدماج القارىء في علاقة دينامية مع هذا النص[2]

-بما أن الفضاء في الرواية يتخذ أشكالا متعددة تفتحه على أفاق تشكيل الفكرة في النص على أساسه يمكننا التمييز بين أساليب الكتابة الروائية، كالروايات الواقعية، أو تلك التي توظغ تيار الوعي، فحضور المكان يكون مكثفا في الشكل الأول لأن الرواية تنطلق من بنية ذهنية خاصة مشكلة رد فعل على واقع اجتماعي خاص وطبيعة القيم التي ترسلها مستوحاة من عالم الناس الواقعي الذي يتحركون فيه[3].

[1]- ينظر:حميد الحمداني،بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان،ط3؛2000،ص71

[2]- ينظر:جوزيف ا.يكيستر،شعرية الفضاء الروائي،تر:عبد الرحيم حزل،افريقيا الشرق المغرب،دط،2002

[3]- ينظر:سيزا قاسم، بناء الرواية،ص78

الفرق بين الفضاء والمكان والحيز:

تعددت المفاهيم والمصطلحات حول مفهوم المكان في الكتابات النقدية العربية، حيث نجد مصطلح الفضاء والمكان والحيز.

فحميد الحمداني تعرض لمصطلح الفضاء كمعادل الفناء، ويسمى عادة بالفضاء الجغرافي ، "ويفهم الفضاء في هذا التصور على أنه حيز المكان في الرواية أو الحكي عامة...فالفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية، ولايقصد به بالطبع المكان الذي نشغله الأحرف الطباعة التي كتابتها الرواية.ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة"[1]

كما ميز بين الفضاء والمكان حيث إعتبره أن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، "وأنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواءتلك التي تم تصويرها يشكل مباشرأم تلك التي تدرك بالضرورة"[2]

وهذا يعني أن "الفضاء شمولي يشير إلى المسرح الروائي بكامله .أما المكان فيمكن أن يكون بمجال جزئي من مجالات الفضاء الحكائي.فالمكان مكون للفضاء ، وغالبا ماتكون الأمكنة في الرواية متفاوتة ومتعددة.فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، فالمقهى أو

[1]– حميد لحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان، ط1؛1991م؛ص45

[2]– المرجع نفسه ص64

المنزل أو الشارع يعتبر كل واحد منهما مكان محدد ، ولكن إذا كانت الرواية تشمل الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية.[1]

وهذا يعني أن الفضاء أكبر من المكان ويضم الأمكنة جميعا وفي المقابل استعمل عبد المالك مرتاض مصطلح الحيز، حيث اعتبر أن مصطلح الفضاء"قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه مجاريا في الخواء والفراغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء، الوزن، والثقل ، والحجم والشكل...على حين أن المكان نريد أن نفقه في العمل الروائي ، على مفهوم الحجز الجغرافي وجده"[2]

كما أشار إلى استعمال النقاد الغربيين مصطلح الحيز، فهو المصطلح الشائع في كتبهم ، فالحيز عند"غريماس" هو الشيء المبنى { المحتوى على عناصر متقطعة }انطلاقا الامتداد المتصور، وهو على أنه بعد كامل ، ممتلىء دون أن حل لاستمراريته، ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني من وجهة نظر هندسية خالصة"[3].

مما سبق ذكره نرى أن هناك فرق بين مصطلح الفضاء والمكان والحيز، "حميد لحميداني" في كتابه " بنية النص السردي" إن مجموع الأمكنة في الرواية يمكن أن نطلق

---

[1]– حميد لحمداني، مرجع سابق، ص23

[2]– عبد المالك مرتاض،نظرية الرواية،بحث فب تقنيات السرد،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة،والفنون والأدب،الكويت،1999م،ص121

[3]– المرجع نفسه ص122

عليه اسم..فضاء الرواية.لأن الفضاء أشمل.وأوسع من معنى المكان. والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء...

إن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث ، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني، في حين أن الفضاء يفترض دائما تصور الحركة داخله، أي يفترض الاستمرارية الزمنية [1]

وقد أشار "حميد لحمداني" إلى مسألة أساسية وهي أن الحديث عن مكان محدد في الرواية"يفترض دائما توقف زمنيا لسيرورة الحدث ، لهذا يلتقى وصف المكان مع الانقطاع الزمني في حين أن الفضاء يفترض الاستمرارية الزمنية[2].

[1]– حميد لحمداني.بنية النص السردي من منظور النقد الادبي.ط1 1991م.المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.ص63

[2]– المرجع نفسه.ص63

الفصل الثاني : النبطي

وسحر المكان

الفصل الثاني: النبطي وسحر المكان

1/ أماكن الفضاء:

فضاء الصحراء:

-لاشك أن الصحراء قد فرضت نفسها على الإبداع الأدبي العربي، احتلت مساحة واسعة من المتون السردية.

"إن امتزاج لون الرمل بالسماء على مدى شاسع وواسع مع تصور المرء أنها هذه السعة عبارة عن تجمعات لذرات صغيرة وهذا يفتح آفاق جديدة للسعي والاستمرار في مواصلة الحياة تحت غطاء واحاتها"[1].

"فالصحراء في مقابل الخصب والاخضرار، لاحياة فيها بل هي مجرد بحار من الكثبان الرميلة ومناطقها المحصبة لا تضم من المظاهر سوى النباتات الشوكية والحيوانات التي تعيش فيها حيوانات لا يمكن أن يصاد فيها الإنسان كالذئاب والسحالي وبقية الزواحف، بمعنى أن الصحراء امتازت بالجفاف وندرة الأمطار، وبالتالي لا نجدها لا تضم سوى القليل من الحيوانات والنباتات، فالإنسان لا يستطيع العيش فيها لأنها لا تتوفر

[1]- حمادة تركي زعيتر،جمالية المكان في الشعر العباسي،دار الرضوان للنشر والتوزيع:عمان،ط1؛2013،ص77.

على المياه والأمطار نادرة بالصحاري بل تكاد تكون منعدمة مع العلم أن الحياة لا تقوم إلا بالماء"[1].

كما تخيل يوسف زيدان فضاء الصحراء في رواية النبطي على لسان الساردة ماوية القبطية في رحلة طريق زفافها من زوجها سلومة.

"الهواء طيب الرائحة لأنه لارائحة له، هذه الصحراء ليست مخيفة، حسبما ظننت دوما.فهي خالية تماما، إلا من الحصى والرمال.ليس فيها مايخيف، إلا ماذكره زوجي بالأمس عن العقارب والحيات، والذئاب التي تخاف من النار، لكنني لم أر شيئا من ذلك.ربما اراد أن يخيفني، لألجأ إليه دوما، وربما لتختبىء فيها هذه المؤذيات...لابيوت تقوم على الأرض على مرمى البصر، ولاأشجار، ولاعصافير تطير."[2]

أراد الكاتب يوسف زيدان في هذه الفقرة أن تبين لنا أن الصحراء لها سلبيات لاتلائم العيش فيها من كثرة الأضرار الموجودة فيها، لكن الساردة ماوية بينت لنا عكس ذلك لأنها لم ترى كلا تلك المساوء لأنه مكان خالي تماما.

"التفت يمنة حين نبهني الصبي عميرو، بعدما تأخربحماره حتى حاذاتي.حدقت، فرأيت على مبعدة مني سربا من جمال تسير وحدها في الصحراء الخالية.حجبت عن عيني ضوء

[1]– صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، منشورات وزارة الثقافة،دط،1996،ص23

[2]– رواية النبطي،ص158.

الشمس، يكفي اليسرى، فرايتها عشرات من جمال يسير خلفها رجلان لايكادان يظهران.سألت الصبي بصوت خفيض، إن كانت قافلة سوف تنظم إلينا ، فقال:بل هي إبل ترعى العشب، وتسير إلى نواحي القلزم"[1].

في هذا المقطع اراد يوسف زيد انتبيان جمال الصحراء وبعث فينا بريق الأمل وضوء الشمس والنهار وجمالها جزء من \هذه الصحراء.

فضاء الخيمة:

يوصف يوسف زيدان فضاء الخيمة في الحياة الثالثة للشخصية البطلة "ماوية"، فهي أحد الفضاءات التي امتزج فيها الوقعي بالمتخيل، والتي تؤثر في تشكيل هوية الشخصيات الرئيسية وسلوكها، وأدوارها وفي نمو الأحداث وتطورها وفي توجهات النص الإيديولوجية والجمالية، تتصف بانها ذات أبعاد تاريخية إنسانية تحمل دلالة عميقة يعمل الكاتب على إيصالها"ومرت من عند حواف الساحة المقابلة التي يخيم فيها الرجال، النائمون في هذا الوقت المبكر، وحول خيامهم الإبل والدواب وبعض الكلاب"[2].

–يزاوج يوسف زيدان بين الحاضر والماضي، أين نجده يستدعي رمز الخيمة في روايته فضاء عدو لدود للمدينة.يظهر من خلاله أصاله وعروبة الانسان الأول، وتمسكه بعاداته

[1]– رواية النبطي ،ص159

[2]– رواية النبطي ،ص254

وأعرافه فنجده يصفها وصفا دقيقا يأخذ بها القارىء للتجوال داخل ثناياه"الخيمة الكبيرة التي بوسط المربع لها ثلاثة أقسام، ومسقوفة كلها بقماش قوي.الثلث الأول الذي يواجه المدخل ويقابل القادمين، مكشوف الجوانب، يسمونه المربوعة لأنهم يستقبلون فيه الضيوف...الثلث الثاني تحوط جوانبه بإحكام، القطع المنسوجة من وبر الإبل القوي.هو مكان النوم، وله مدخل كملتقى الستائر..."[1].

فضاء البحر:

البحر ذلك العالم الساحر، وتلك البقعة الزرقاء الرائعة، ومكان مترامي الأطراف ، ومصدر رزق وبهجة الإنسان، وقد رافق البحر البشرية طوال تاريخها فاتحا ذراعيه لكل مغامر طالب حياة حافلة بالغموض والأسرار، حياة جديدة مطلقة يسعى إليها الإنسان بشغف لإكتشاف طبيعتها في مواجهة غرائبها المثيرة للخيال.يقول:"علماء البحار، أن80/ من أشكال الحياة على كوكبنا هي في الماء"[2]

"البحر ماء كثير، أزرق مث سماء الظهيرة، وأكبر من النهر بكثير تحوطه الجبال من كل جانب، كأنها تحتضن المياه وتشرف عليها من الاعالي.بين ماء البحر وجدران الجبال، سواحل رملية نحيلة تمتد يمينا إلى جهة الجنوب، ويسارا إلى الجهة المقابلة.في ساحل منها

[1]– رواية النبطي ،ص255

[2]– سعيد شمشم،سويعات في البحر،دار التحدي،الجزائر،ط1؛2016،ص41

أوسع مما عداه، تنتصب خيام كثيرة قرب الماء الطافية فيه مراكب كبيرة، يسمونها هنا السفن ويسمون هذا المكان النويبع، لأن فيه نبعا صغيرا ماؤه عذب وباردنحتى في حر النهار."[1]

اعتبر الكاتب يوسف زيدان البحر بمثابة الحضن الدافىء يبعث في نفوسنا الهدوء والسكينة والطمانينة ونجد أن إضافة اللون الأزرق على ماء البحر يؤكد لنا رمزية الحياة والقوة.

فضاء كنيسة الكفر:

تحدث يوسف زيدان عن الكنيسة في هذه الرواية وكأنه يصفها وصفا دقيقا متمعنا بكل أرجاءها وكأنه عاش ذلك الزمن ونجد أن الكاتب قد بين لنا ان الكنيسة والسيدة العذراء والمسيح هم ملجئهم الوحيد والمقدس.

"كنيسة الكفر، حجرة واحدة، مساحتها مثل حوش بيتنا.وهي مسقوفة بجريد النخل، مثل كل بيوت الكفر لاقبة لها، ولابرج يعلوه ناقوس، ليس في نصفها الأول، ...على الحوائط صور باهتة للست السيدة مرتا مريم، العذراء ، ولربنا يسوع المسيح...، الست العذراء هي المراة الوحيدة المرسومة في الكنيسة، ...وهو مفترس"[2].

[1]– رواية النبطي،ص210

[2]– رواية النبطي ،ص62

فضاء البيت:

يعد من أكثر الأماكن استحواذا على اهتمام الروائيين، وهو مكان للعيش والسكن يعرفه "غاستون باشلار" على أنه:"كيان هندسي مرئي وملموس بشكل واقعي ومصنوع من قوالب صلبة تكون هيكلا متماسكا، كما تسيطر عليه الخطوط المستقيمة، أما الخطوط العمودية فتمنحه النظام والتوازن"[1].

وعلى الرغم من أن للبيت طابعا هندسيا لايمكن انكاره إلا أنه أكثر من مجرد كيان هندسي"إنه بالأحرى روح إنسانية يجسدها ويجلبها العمل الفني في الصورة الفنية ومن خلالها على نحو مايحدثنا تشارلز بودلير عن تلك الأماكن الاليفة التي تقضي فيها حياتنا، والتي تعد مجرد مكان تحيا أو تسكن فيه، وانما بالأحرى جزء من وجودنا الإنساني"

ونجد في رواية النبطي نوعين من البيوت {بيت عائلة ماوية في البرابي، وبيت ماوية بعد زوجها}[2].

[1]– غاستون باشلار،جماليات الصورة،نشر:عادة الإمام،ط1،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان2010،ص290

[2]– رواية النبطي ،ص290

ولقد ركز السارد في وصف البيت بشكل دقيق فالبيت الأول يقع"بين قصرالجابي وبيت الكاهن، محصور"[1] .

"لبيتنا حائط واحد فيه الباب الخشبي الرقيق الفاصل بين الدرب وحوش البيت بابنا في غالب الأوقات غير مرصد لأننا نسكن آخر الدرب"[2]"حوائط الباب الثلاث الأخرى ليست له، فعن يمين الداخل من الباب، السور الخلفي لقصر الجابي وفي مواجهته جدار الأحجار الكبار الفاصل بين الكفر والبرابي، حائطنا الثالث مشترك مع بيت أبونا شنوتة" [3]"حوش بيتنا مفتوحة عليه الحجرات الثلاث ومساحتها مجتمعة كمساحته، حجرتنا أنا وأمي تلاصق البرابي، بعدها حجرة الحبوب ثم الحجرة المجاورة لباب البيت حيث كان ينام بنيامين"[4]"في منتصف الحوش يمتد حبلان مجدولان من لوف النخيل تعلق عليها المبلول من الغسيل...عند إلتقاء جدار البرابي بسور القصر غرفة ضيقة غير مسقوفة، فيها حفرة مغطاة ببلاطة كبيرة مثقوبة من وسطها هي محل قضاء الحاجة"[5] .

---

[1] رواية النبطي ،ص34

[2] – رواية النبطي ،ص40

[3] – رواية النبطي ،ص 40

[4] – رواية النبطي ،ص40

[5] – رواية النبطي ،ص41

ومن هنا نجد أن كل هذه الأوصاف ترشدنا وتدلنا، على الوضع المادي والاجتماعي البيت ومن يسكنه من أهل ماوية ، فهو يوحي إلى البساطة.

أما البيت الثاني "بيت ماوية بعد زواجها"فهو مختلف تماما عن بيت والدها، فهي تقول:"أمضيت أوان العصر وحدي في بيتي الجديد...نظرت برضا في زواياه وسقفه المزدان بالرسوم الملونة"[1]

ولقد شبهته بيت طفولتها حيث قالت"هذا المكان يشبه البرابي لابد ان البرابي كانت تلالا أو جبالا تحت منها الناس قبل ألوف السنين غرقا وأعمدة...هذا المكان براب لايكتمل نقرها والبرابي صخور نقرت وتشكلت فصارت واقفة في الفراغ"[2]

كما وصف السارد أيضا وحشة المكان في الليل تقول"المكان في النهار لطيف المنظر ولطيف هواؤه لكنه في الليل مربع"[3]

وهذا دليل على الخوف والحزن وعدم الإستقرار التي تعيشه ماوية.

[1]– رواية النبطي ،ص274

[2]– رواية النبطي ،ص275

[3]– رواية النبطي ،ص282

فضاء البلدة البيضاء:

البلدة البيضاء هي بلدة يسكنها المالكنيون{الروم، الأرذوكس}على عكس انتماء الشخصية البطلة مارية حيث تنتمي هذه الأخيرة إلى اليعاقبة{الأقباط الأرذكوس}، بلدة لم تدخلها مارية باعتبارها حليفة للروم.تسمع حكايات شوارعها الغنية النظيفة، وكفر أهلها على لسان شيخ كنيستهم على أحد أثناء تأدية صلاتها"قبل حبسي بشهور، درت مع دميانة حول سور البلدة البيضاء، حتى وصلنا قرب بوابتها الكبيرة المفتوحة على جهة الشمال...لما اقتربنا من البوابة، كالثعالب، رآنا الحراس وأشار أحدهم إلينا بعصاه، فأطلقنا مع الريح ساقينا"[1].

مكان هجره سكانها بعد رحيل الفرس منها وعودة الروم، أين بقي البلدة بلى مصير"...سكان البلدة البيضاء خرجوا صباح اليوم، وهم يحملون كل مايملكون.قصدوا موضعا آمنا.سوف تحملهم إليه السفن، فيبقون حينا بالإسكندرية"[2]

تعرف داخل المتن الروائي وصفين، على لسان أم نونا ونونا، تصفها الأولى منبهرة"أم نونا تحكي دوما عن أحوال البلدة البيضاء، وتحدثنا بأخبار أهلها.هم يملكون مزارع العنب

[1]– رواية النبطي ،ص71

[2]– رواية النبطي ،ص112

الواسعة الممتدة حولنا، وعندهم أيضا أرض غيرها، فدادين كثيرة، ومواش ترعى في مزارعهم، ومراكب تسير في هذا النهر وفي النهر الكبير"[1].

وتصفها نونا فتقول"إن البيوت هناك تطل على ميدان واسع، أرضه يفرشها نجيل، وفيها أشجار ظليلة.أطفالهم يلعبون في هذا الميدان طيلة النهار، وملابسهم نظيفة طيلة الأسبوع..."[2].

فضاء السوق:

السوق مكان تجاري وظاهرة مميزة في مختلف الحضارات وإهتم بها المؤرخون، والرحالة وحتى الرواة عن كتاباتهم، ملتقى أنواع مختلفة من البشر والقبائل .أين يعرض فيه عاداتهم وتقاليدهم وحرفهم"السوق تقام بالساحة يومي الإثنين والجمعة من كل أسبوع لكنها لاتخلو من الناس في أي يوم.ففي أي يوم، نرى بعض العرب يفترشون الارض تحت خيامهم، وأمامهم مايبيعونه لأهل الكفور المحيطة ولخدام البلدة البيضاء، العرب يختفون مع بضائعهم وجمالهم والدواب، عند غروب الشمس، ويعودون معها في اليوم التالي ومعهم كل

[1]– رواية النبطي ،ص71

[2]– رواية النبطي ،ص 71.

مايحتاجه الناس:الملح، الأقمشة، أنواع الحبوب، توابل الطعام، ثمار الأشجار، الدواجن والغنم"[1]

-استثمرت رواية النبطي الخصائص الخاصة لهذا المكان، حيث تبرز لنا حالة السوق المصري وتفاصيله عن صورة مزدحمة الحركة خلال يومي الإثنين والجمعة من كل اسبوع وبالتالي فهو مكان انفتاح ينفتح على العالم الخارجي ، يؤدي وظيفة مهمة في سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم"صباح يومي السوق يزدحم المكان، ...فيحصل الناس الضرائب والمكوس.من يدخل السوق ببضاعة يدفع، ومن يخرج منه وقد اشترى يدفع، والدلال يدفع، والجمال الذي يوصل البضائع يدفع، والذي يبيع الطعام للناس يدفع...الأطفال لا يدفعون".[2]

فضاء قصر الجابي:

هو عبارة عن بيت كبير واسع وعال يمتلكه أحد الشخصيات الثرية أو المعروفة، وهو يتشكل من طوابق وغرف كثيرة وواسعة وحدائق.

في رواية النبطي أقيمت خطبة مارية في قصر الجابي وهو أحد الشخصيات المعروفة في الكفر الكبير.وهو قصر كبير تحوطه"حديقة خضراء الأرض فيها أشجار رمان وبرتقال وليمون، الحديقة صغيرة من الخلف ، من جهة الكفر وفسيحة من الجهة المقابلة التي فيها

[1]- رواية النبطي ،ص72.

[2]- رواية النبطي ،ص72

الباب الكبير، وفيها هناك حوض ماء مدور نسميه النافورة لأن بقلبه ماسورة ينفر من قلبها في الهواء الماء"[1]

وإذا ماانتقلنا إلى القصر من الداخل فإنه يتكون من طابقين الطابق الأرضي"بمدخله بسطة رخامية وباب بعده فسحة تفتح عليها عزف أربعة، أولها غرفة الضيوف الواسعة التي على يمين الداخل من الباب الغرفة مبلطة وعلى نوافذها ستائر تمنع على الجالسين الشمس والغبار"[2].

غرفة الضيوف واسعة ومأثثة"الغرفة واسعة جدا كالدنيا كأنها أوسع مما كنت أعرفها وأعلى ارتفاعا"[3].

كما أن بها مائدة طويلة قصيرة القوائم موضوعة في وسط الغرفة.

عودة إلى الطابق السفلي فهو يحتوي أيضا على غرفة الطبخ التي تتواجد في آخر الفسحة في زاويتها ماجور قديم مقلوب، تقول مارية"أخذتني إحداهما إلى غرفة الطبخ، وأجلستني في زاويتها على ماجور قديم مقلوب"[4]

[1]– رواية النبطي ،ص19.

[2]– رواية النبطي ،ص 19

[3]– رواية النبطي ،ص20.

[4]– رواية النبطي ،ص25.

أما الطابق العلوي ففيه غرفة بطرس الجابي إضافة إلى غرف أخرى، توقول مارية"ترحلت النسوة والأطفال عن القصر، وكنا آخر من رحل.

فقد بقينا خلف بطرس الجابي، حتى تركنا عند السلام الذي بأخر الفسحة، وصعد إلى طابقه الأعلى، غرفة يومه هناك، وهناك غرف أخرى لاأعرفها"[1]

إن القصر هو مكان يعكس مكانة صاحبه في مجتمع الكفر الكبير على عكس بيت مارية.

[1]– رواية النبطي ،ص33

الفصل الثالث :وظائف المكان وجمالية السرد

الفصل الثالث: وظائف المكان وجمالية السرد

1/ وظائف المكان وجمالية السرد:

1-المكان والشخصيات:

إن الشخصيات أحد مقومات السرد، وأساسه الذي لا يقوم له قائمة بدونه، ضمت رواية "النبطي"شخصيات عديدة، منها الرئيسية تحكمت في أحداث السرد وغايتها، الغاية التي ينشدها الكاتب.ومنها ثانوية ساهمت عن بناء فضاء الرواية العام .

وبالتالي فالعلاقة بينهما-المكان والشخصية-علاقة تكاملية، وبوجودهما يحقق المكان حركيته داخل الرواية."فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر، إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"[1]

فالرواية دافقة بشخصياتها النابضة مهما أصاب العديد منها من قصور.مارية التي تسرد قصتها وتجربتها حيواتها على امتداد عقد من زمان أو مايزيد، تبدو ساذجة تطرح أسئلة كثيرة لكن زيدان يستثمر سذاجتها وجهلها بكثير من الأمور.

ليمرر من خلالها معلومات تاريخية ولغوية وأنثربولوجيا تعزز النواحي"التعليمية والتثقيفية" التي يهدف اليها الكاتب، لم يتنازل عن كونه باحث أكاديمي مشغول في الدرس والتقصي

[1]- سيزا قاسم،بناء الرواية،"دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"،الهيئة المصرية العامة للكاتب بالقاهرة مصر ،دط،1980،ص84

حول وقائع الفكر والتاريخ والإلحاح في إيصالها في قولها"سألته عن الغرف المنقورة في الجبل ، فأجابني بأن المنخفضة منها خزانات يجتمع فيها ماء السيل، والعلوية كانت بيوتا أو معابد...سألته عن صانعيها، فقال:الأجداد..."[1]

وفي قول ماوية أيضا "بعدما انتهى النبطي من قراءة القصيدة، ...فسنحت لي الفرصة فسألته عن مقصوده بدوران الحيوات.أدهشه سؤالي، وأعجبه، فابتسمت عيناه وأفاض في الكلام فقال:دوران الحيوات هو خلود الأرواح..."[2].

-تعتبر الشخصيات قليلة وبعضها، تم الحديث عنه أكثر من اللازم دون أن يحمل عمقا خاصا أو يظهر مرة أخرى في الأحداث مثلا: أرى أن شخصيتين شنوتة وباخوم قد تم تناولهم بإسهاب أكثر من اللازم، أما في النصف الثاني من الرواية وتحديدا مع الحياة الثالثة .

إختلف الوضع فشخصيات الرواية الرئيسية ظهرت أكثر عمقا وإثارة الاهتمام، شخصيات عميرو والهودي وأم البنين والزوج سلومة وليلى تم رسمها جميعا ببارعة، وكانت قمة الإبداع فشخصية النبطي الذي سميت الرواية باسمه.

[1]- رواية النبطي،ص287.

[2]- رواية النبطي ، ص289.

2/ المكان والزمن:

يشكل الزمان مكون هاما من مكونات السرد، و يحدد طبيعة الرواية، ويشكلها ويؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها.

عرفت وقائع "النبطي"–عموما–تنظيما واضحا، إذ كانت أحداثها تتحرك وتتطور باستمرار إذ يشق طريقه إلى الأمام، بدأ ذلك بنشوء خطبة ماوية من أحد الأعراب، وتطور بتنقل من منزل عائلتها إلى مكان إقامة زوجها سلومة في أحد قبائل الأنباط.

–فجاءت الرواية على ثلاثة أجزاء، الأول رصد فيه تفاصيل حياة مارية في مصر، وذلك قبيل عودة الروم اليها في قوله "نحن في الكفر نعرف كلام العرب، وهم يعرفون كلامنا فهم يأتون إلى ساحة السوق، من ألوف السنين ..."[1]

و أيضا "تكاسلت عن مفارقة دكتي، ...أمي قامت قبلي من سريرها إلى أعمالها اليومية ، فتصنعت النوم حتى خرجت من الحجرة...استدرت ثانية في فرشتي، وقربت أنفي من سور البرابي..."[2].

[1]– رواية النبطي ،ص24

[2]– رواية النبطي ،ص38

يمكننا القول انه الزمن نفسه الذي نزلت فيه آية البشارة للمسلمين"غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون"، وحملت هذه المرحلة مسمى الحياة الأولى.

أما الحياة الثانية فقد اشتملت على تفاصيل مايمكن تسميته بالرحلة المقدسة من مصرالى مضارب الأنباط، "تحركت بي القافلة ولما يشرق الفجر.سرنا في الظلام ساعة، ثم بدأ نور النهار يدخل في أطراف الليل .سوف تسطع الشمس بعد قليل من أمامنا، وليس أمامي أي خضرة فوق الأرض..."[1].

-وذلك لكثرة الأماكن المقدسة التي مروا بها، "عرفت من راهبة جلست بجواري، وكانت تحب الكلام، أن هذا الدير قديم.بناه قبل مائة عام، أو يزيد، رهبان من أتباع الملك.يسمونهم هنا الملكانيين..."[2].

"الدير الكبير الذي بوسط سيناء، عندتيه اليهود، هذه الصحراء الواسعة، اسمها سيناء..."[3].

وكثرة المعلومات الواردة عن اليهودية والمسيحية ومعبود الأنباط الاله ايل.

[1] رواية النبطي،ص157

[2]- رواية النبطي ،ص182

[3]- رواية النبطي ،ص ص182 183

-أما الحياة الثالثة وهي الأكثر فنية في العمل ككل فقد تضمنت حياة مارية في مضارب الأنباط، "سمعت نباح كلاب تأتي من بعيد ، ورأيت عميرو ينزل بهمة عن بغلته، ...هل وصلنا؟ سألت زوجي، فهز رأسه بالايجاب وهو يبتسم." [1]

وعلاقتها بزوجها الذي لاتحبه ولايحبها، واكتشافها أنه غير منجب وصبرها على ذلك"غاصت بصدري رائحته، حتى تمنيت أن يغمي علي..."[2] "صرت أنام في غالب الأوقات، لأغالب الأوقات.زوجي يأتيني عند انتصاف الليل محملا بروائحه، ويوج أذني بشخيره.."[3]

فضلا عن علاقة الحب الجسدي التي نشأت بينها وبين أخته ليلى"جلست أمامها على الأرض متكسرة الأركان، وقد احتقن بعيني دمع كثير، والتهبت حرقة باطني، ..وأنا؟يمكن أن تأتي..."[4]

وعلاقة الحب الروحي بينها وبين أخيه النبطي"كان النبطي مبتغاي من المبتدأ، وحلمي الذي لم يكنمل الى المنتهى..."[5]

---

[1]- رواية النبطي،ص244

[2]- رواية النبطي ،ص262

[3]- رواية النبطي ،ص265

[4]رواية النبطي ،ص339

[5]- رواية النبطي ،ص339

كما أنها حاولت الاجابة عن:كيف استعمل العرب الأنباط في فتح مصر؟فبعدما بارت تجارة الأنباط بسبب فتوحات العرب استغل الزوج سلامة معرفته بأمير الحرب عمرو ابن العاص، كما استغل زواجه من سيدة مصرية ليقنعهم أنه على معرفة بكل مايدور بمصر، ومن ثم اقتنع عمرا بارسالهم الى مصر ليكونوا عيوه ويساعدوه في تجميع الناس لمعاونة جيشه في الفتح[1].

كما أشار الينا يوسف زيدان في بداية روايته الى تنويه"نهايات هذه الرواية، كتبت قبل بداياتها بقرون...وقد قدت النهايات البدايات"[2] يدل على حضور تقنية فلاش بك وهو مصطلح استهجنه عبد المالك مرتاض واستبدله "بمصطلح الارتداد الذي يعني الرجوع نحو الوراء، ... "[3]، تعد تقنيتي "الاستباق و"الاسترجاع"من المفارقات الزمنية المعتمدة في الرواية بشكل كبير.

[1]– رواية النبطي ،ص393

[2]– رواية النبطي،ص7

[3]– عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية {بحث في تقنيات السرد}،عالم المعرفة،الكويت،دط،1998م؛ص276

1- الاسترجاع:

إنه تقنية روائية موجودة في الروايتين الكلاسيكية والحديثة، وسمي استرجاعا لأن الروائي يتذكر أحداثا سبقت،أو يسترجع أوصافا سلفت، فيرجع بالقارىء إلى الماضي لإنارة الحاضر[1]

وقد ورد في المقطع الأول من الرواية المعنون "شهر الأفراح" حيث كانت مارية تستذكر ذكرياتها السابقة مع صديقتها "دميانة":"يوم رحلت دميانة عنا مع زوجها وأهله على حمار ضعيف،خرج أهل الكفر كلهم لوداعها بعد العرس".[2]

2-الاستباق:

هو مقطع سردي يسرد أحداثا سابقة عن أوانها، أو يتوقع حدوثها، يمثل عكس الاسترجاع، ويسمى كذلك القفزة إلى الأمام.[3]

وقد جاء في المقطع الأول من الرواية المعنون "شهر الأفراح" حيث كانت مارية تستشرق لما سيحدث لها بعد الزواج وهي تطرح تساؤلات كيف هو الزواج: "الزوج...أتراه أتى

---

[1]- الجيلالي الغرابي،عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1،ص48؛

[2]- رواية النبطي ، ص 14.

[3]-الجيلالي الغرابي ، المرجع السابق ، ص 49.

اليوم، ليأخذني إلى الموضع الذي يسعدني فيه، و أسعده، هل آن أوان سعدي؟"[1]

-نظام السرد في الرواية:

يقوم السرد على تقنيتي هما:تسريع السرد وإبطاء السرد،حيث تشمل تقنيات تسريع السرد على"التلخيص،الحذف"وتحتوي تقنيات إبطاء السرد هي الأخرى على"المشهد،الحذف"

1-تسريع السرد:

-التلخيص:

هو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة الشخصية دون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة [2].

كما نجد في روايتنا "النبطي" :بعد شهرين من وفاة أم البنين، رحلت القافلة إلى مصر فسكنت من حولي الأنحاء، سافر مع زوجي أخواه النبطي ومالك، صريع العواتك ، الذي ترك هنا زوجتيه والأطفال.[3]

-الحذف:

هو أعلى درجات تسريع النص السردي، من حيث هو إغفال لفترات من زمن الأحداث الأمر يؤدي إلى تمثيل فترات زمنية طويلة في مقابل مساحة نصية ضيقة.[4]

---

[1]-رواية النبطي ، ص 15.

[2]- محمد علي فاضل الشوابكة، السرد المؤطر في الرواية النهايات لعبد الرحمن المنيف البنية والدلالة،عمان،2006،دط،ص88

[3]- رواية النبطي،ص321

[4]- هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت،ط1؛2008،ص176

وقد ورد في"...أتمنى النظر إلى الوراء،لأرى أمي ونسوة الكفر مرة أخيرة،لكنني أخشى الوقوع.مضت سنوات طوال لم أركب فيها حمارا،وهي أول مرة أركب البغال."[1]

2-**إبطاء الزمن:**

-**الوقفة:**تكون في مسار السرد الروائي، توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقضي عادة إنقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها[2].

فمن الوقفات نجد :بحيث وقف واستراح عند وصف البيت في المقطع قائلا:"لبيتنا حائط واحد،فيه الباب الخشبي الرقيق،الفاصل بين الدرب وحوش البيت.بابنا في غالب الأوقات غير موصد،لأننا نسكن آخر الدرب،ولايمر من أمامنا أي غريب."[3]

وأيضا نجد مارية عندما كانت تصف جسدها: 7+

إنني بيضاء كقلب القمحة ،وجميلة، نحيلة قليلا، لكني جميلة نسوة الكفر كن يؤكدن أنني إذا تزوجت، وزاد وزني، سأصير حسناء، فعيناي الصافيتان واسعتان، لونهما لون العسل الذي يجمعونه أيام البرسيم، وتحوطهما رموش كثيفة في لون ليالي الشتاء حاجباي العريضان،كثيفا الشعر، وناعمان.[4]

---

[1]- رواية النبطي،ص148

[2]- حميد لحميداني، بنية النص السردي،ص76

[3]- رواية النبطي،ص40

[4]- رواية النبطي،ص12

-المشهد:

وسميت هذه الحركة بالمشهد لأنها تخص الحوار حيث يغيب الراوي ويتقدم الكلام كحوار بين صوتين،وفي مثل هذه الحال تعادل مدة الزمن على مستوى وقائع الطول الذي تستغرقها على مستوى القول،فسرعة الكلام هنا تطابق زمنها أو مدتها،وبذلك يتساوى زمن القص مع زمن وقوعه[1].

وقد وردت هذه التقنية في العديد من المواضع الحوارية في رواية النبطي، منها الحوار الذي داربين ام مارية وبطرس الجابي قائلة:"سوف ننتظرك ياسيدي، فالعرس بدونك لن يكون مبهجا...

-لا...لا تؤخري مارية، فيهجم عليها لهيب الصيف في طريقها إلى بلاد العرب.

-تعود لنا سالما، ياسيدي

-اسمعي،بسنتي سيبقى هنا ومعه الحبشية.إن احتجت شيئا لعرس مارية، اطلبيه منهما." [2]

إن خط السرد يتتبع مسار حياة "مارية" التعيسة منذ خطوبتها وحتى قرار زواجها، واتخاذ زوجة أخرى عليها.

---

[1]- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان،ط3؛2010؛ص127

[2]- رواية النبطي،ص 32 .

3/ المكان والحدث:

يعد الحدث أحد أهم مكونات التي يتجسد من خلالها المكان إذ يشكل صرحا تتحرك فيه الشخصيات وتظهر فيه أفعالها، "وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث ، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث"[1]

فلا يمكن أن ينسج الراوي روايته في غياب المكان، فمن خلاله تنتظم وتأخذ مركزها.داخل السياق الروائي في أشكال مختلفة، "ترتبط بالاتباع والضيق، الانفتاح والانغلاق...وكل هذه الأشياء ، تعدو مادة اساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي..."[2]

وهذا التنوع يخلق للأحداث انتشار ملفت داخل المبنى الروائي.

يبدو أن المبدع فضل تقسيم البنية المعمارية للرواية الى ثلاثة أقسام: حياة مارية مع أهلها والناس في كفر قد استغرقت هذه المرحلة الى 143صفحة، مغادرة مارية الى الكفر ورحلتها في الطريق مع زوجها نحو الصحراء، حياة مارية في الصحراء وبعد هذا التقسيم حسب ما يتفاعل داخل الرواية من الأحداث منسجما مع السياق التاريخي العام، الذي اعتمده الروائي في كتابته ولذلك فان التقسيم المشار اليه لا يرتبط فقط بحاجة إبداعية جمالية، وانما يرتبط كذلك بظروف وأحداث أملتها سيرورة اجتماعية لها تأثير ملحوظ على

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص32

[2]– حميد حميداني، النص السردي،ص72

مجريات الوقائع المرتبطة بحياة مارية وحزب طبيعة أهل الكفر التي تتشابه وتتكرر من بيت الى بيت أخر"كفرنا يبدو من خارجه كأنه بيت واحد كبير، نبت من جانب جدار البرابي، ثم امتد الى حافة الربوة المشرفة على تلك الأرض الوطنية..[1]

"نحن في الكفر نعرف كلام العرب، وهم يعرفون كلامنا.فهم يأتون الى ساحة السوق، من ألوف السنين..."[2].

وهو أمر كانت مارية باعرة في وصفه"كفرنا صفان من بيوت مبنية بالطين المعجون بالتبن.بين الصفين درب، رطب مفتوحة عليه كل البيوت.."[3].

عمل زيدان على استنباط شخصية مارية من عمق الجمع بين عنصري الزمان والمكان ومزجها بعناصر الحياة الأولى التي تتواجد بالكفر ومحيطه، ترعرعرت بملامحها واطرافها ونفسيتها وجمالها واضطرابها وانسانيتها وعطفها وقوتها وضعفها انطلاقا من عملية بناء الفضاء داخل الكفر وخارجه وبما يحيط به بمختلف أنواع الأمكنة، مع مزج الفضاء الروائي والأمكنة المشكلة له بعلامات الزمان المتعاقبة نزولا وصعودا على المستوى الفعلي والنفسي

[1]– رواية النبطي،ص29.

[2]– رواية النبطي ،ص24.

[3]– رواية النبطي ،ص34.

معا، كل هذا مع استحضار الشمس الحارقة "الشمس حنون حين تطلع ، قاسية حين تسطع، حزينة حين تغيب.."[1].

ومياه النهر بتماسيحها وسمكها والغبار وأنواع الأتربة والروائح المنتشرة في دروب وبيوت الكفر "فأوان فيضان النهر قد حان، ولابد لهم من حماية أطراف كفرنا بركائب الرمال..." والهواء الخانق المطبق على أهل الكفر، ومن ثم أقدم على نعت شخصيات الرواية بصيغة تراكيمة مساوقة لوتيرة السرد وموازية، وتنامي الأحداث، فوصف مارية البانورامي مكنتنا من التحليق عاليا لكي نشوف على الأماكن المختلفة التي يتوزع حولها الكفر، فاستطعنا أن نرى جيدا موقع النهر والحقول الزراعية، والمنازل المتداعية والدروب والكنيسة والأبواب، والجدران، والموقع الأثرية، وكل هذه المعالم أفلحت مارية في تقديمها لنا في وصف دقيق هندسي فأصبحنا نتحرك بحرية داخل صفحات الرواية وبالتالي نميز بين بيت أهل مارية وبين بيت أم البنين { لبيتنا حائط واحد، فيه الباب الخشبي الرقيق، الفاصل بين الدرب وحوش البيت...}[2]

"إلى داخل الخيمة الكبيرة المستطيلة، أمام القنديل الموقد في منتصفها ..."[3].

[1]– رواية النبطي ،ص123

[2]– رواية النبطي ،ص81

– [3]رواية النبطي ،ص247

وتقدر تقريبا بين البيوت والكنيسة ونستشعر قدر الامكان مكان العلاقة بين الكفر والبلدة البيضاء"ان البيوت هناك تطل على ميدان واسع، أرضه يفرشها نجيل، وفيها أشجار ظليلة...هم يملكون مزارع العنب الواسعة..وعندهم أيضا ارض غيرها، فدادين..ومواشي..ومراكب تسير في هذا النهر..."[1] كما أصبحنا نعرف الطابع المعماري البسيط الذي يميز بيوت أهل الكفر"في الكفر الكبير بيوت كثيرة، كبيرة، بينها دروب طوال متعرجة.في التفافة درب منها، ..."[2]

المكان والذاكرة:

إن العلاقة التي تربط مابين المكان والذاكرة يقودنا للكشف عن مدى الترابط والتماسك بينهما؛لأن أحدهما متمم للآخر إن لم يكن جزءا منه.

إن رواية "النبطي"وظفت التاريخ لاسقاط دلالات تأويلية على أحداثها فالرواية التاريخية هي"تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي"[3]

فمنذ البداية يشد انتباه القارىء لهذه الرواية أسلوبها حيث يظهر في نمط من الكتابة ازدهر في القرون الأربعة الأولى من الهجرة محاكاة لطريقة كتب الأحاديث النبوية حيث تقوم هيكلة الرواية على سند ومتن يحقق من خلالها الكاتب التماس بين المضمون التاريخي

[1]– رواية النبطي ،ص71

[2]– رواية النبطي ،ص28

[3]– محمد أمين العالم: الرواية بين زميلتها وزمانها،مجلة فصول،ع11993،12،ص13.

لأحداث روايته والطريقة التاريخية لعرضها ويضيف سمة التناسقية بين المحتوى وطريقة عرضه حيث قام الكاتب بالتوثيق لما يعرضه عن طريق سلسلة تظهر طابع اللغويين قديما وتؤكد طريقة الكتابة التاريخية في عنوان اسمه "في سند الرواية "أما بعد فقد أخبرني شيخي الجليل الحسن الاسكندري عن شيخه الأجل محمد اللواتي قال: أخبرنا الامام مسعود المغربي أبي المواهب البغدادي المؤدب، عن شهاب الدين الهروي الأفغاني المعروف بالشيخ جرادة، عن نور الدين الوازن السائح، عن عبد الله المعمر نزيل القاهرة،

عن شيوخه وشيخاته وبعض عماته، عن الخالة ومارية، وقيل: بل صواب اسمها ماوية أنها قالت:..."[1] وفي قوله{بل صواب اسمها ماوية}اشارة الى الطابع المعجمي للرواية منذ مفتتحها من خلال القيام بدور اللغوي المعجمي في تصحيح الأسماء وبيان الصواب وفق اللغة.

وفي هذه السلسلة من الرواة الوهميين أضفى عليهم نعوتا تبجيلية{شيخ، الجليل، الأجل، المؤدب}وحرص ايضا على تعيين نسبهم الى أماكن مختلفة{مصر، المغرب، بغداد، أفغانستان}ولكنه رغم ذلك سند يحق له أن يثبت مادام موثقا في مارية، مارية للأحداث.

[1]– رواية النبطي،ص9.

كما وصف يوسف زيدان معرفته التاريخية بعمق وذكاء عالين حيث ربط الأماكن في سرد مارية مع الأخبار التي ترد من التجار القادمين اليهم والقوافل المارة بهم، والذي أعطى صورة بانورامية للقلق الحضاري والتاريخي الذي كانت تجيش به الصحراء العربية ومازالت.

يشير زيدان الى اخراج من خلال روايته الى اخراج اليهود من الجزيرة العربية وقتل سادتهم وسبي نسائهم" وقلب الجزيرة يغلي بالغزوات والحروب، والنبي القرشي يغتال كبار الهود ويحارب الجماعات والقبائل .وفي أطراف الجزيرة، أنبياء يختلفون ويتقاتلون ويتهادنون..."[1].

-هدم كعبة اللات بالطائف وقتل كاهنتها الكبرى من قبل المسلمين والذي قرأناه انتصار الحق على الباطل، نقرأ الرواية من خلال شخصية أم البنين"أكملت دورتها الأخيرة بمشقة، وعينين زائغتين، قبل أن تكمل الطواف، تركنا النبطي وانصرف فجأة الى ناحية حجرته، ...ماتت أم البنين، وصرت وحدي"[2].

-إضافة إلى خروج الأنباط للشتات قبيل فتح مصر، حيث تصف الرواية مشهد مضارب الأنباط الخمرية والفارغة الأمن ، الرمال، والصحراء ، والموت، حيث هجرها الناس جميعا "صباح يوم رحيلنا، الحزين، وقف النبطي ينظر إلينا من أمام المجلس، ...كان يقف

[1]- رواية النبطي ،ص266

[2]- رواية النبطي ،ص319

ساكنا، وهو يجيل عينه في المربع الخالي...كيف سيعيش وحده، هنا ؟هل يقتات طيلة عمره بالجاف من الفواكه؟ وإذا عطبت، ألن يموت جوعا؟..."[1].

4/ المكان والسارد:

إن هناك علاقة بين المكان والسارد تكمن في التكاثف بينهما، فهي تلك العلاقة التي يخلقها السارد بشخصياته وبلغته، وخياله الواسع.

لقد تمكنت مارية بكونها السارد في الرواية من تقديم وصف هندسي دقيق لأماكن مختلفة مكنت القارىء من التحرك داخل الرواية بحرية

-كما نجد أن بعض الأماكن قد لعبت دورا بارزا في تحريك مشاعر وسلوكات مارية وهذا ما نجده مجسدا في حالتها الشعورية في بيت والدتها قبل زواجها حيث كانت غرفة والدتها هي صندوق أسرارها مكان حزنها وفرحها فمثلا عندما تعرضت مارية لمضايقات من طرف البسنتي حيث شعرت بالحزن والسوء لما تعرضت له في بيتها، فلوحت لها شيء لص والمنزل شاهدا على المصائب "أتاني من وراء باب البيت صوت بسنتي مع دقات خفيفة من عصاه القصيرة، صحت له بأن الباب مفتوح، ... وأنا مشغولة بتمشيط شعري وقد نظر الى ظهري...ناحية الباب، كانت المعزاة تنظر نحونا...فأسرعت الى الفرن وسحبت من

[1]- رواية النبطي ،ص391.

جوفه الشكور الحديدي...فهرب الى الباب...فأسرعت الى باب البيت ، أوصدته بلسان المغلاق الخشبي ، ثم ملت بجانب رأسي الى الحائط"[1].

أما قصر الجابي فلقد كان المكان الذي أقيمت فيه الخطبة وذلك لأن بطرس الجابي أحد كبار الكفر الكبير المعروفين ذو مكانة راقية كما أنه يقرب والدتها من بعيد نقول مارية عن القصر "لحظة عبوري من أمام غرفة الضيوف، لمحت العرب متكئين هناك على الأرائك، متباعدين، مستريحين كأنهم في بيوتهم، نسوة الكفر كن يتحشرن فرحات، في آخر الفسحة، أمام غرفة الطبخ."[2] "الغرفة واسعة جدا كالدنيا كأنها أوسع مما كانت أعرفها، وأعلى ارتفاعا..."[3]

كما أنه هناك مكان قد أثر كثيرا في نفسية ومشاعر مارية وهو المكان الذي التقت فيه بالعربي المجهول" كنت عائدة من السوق الى البيت عصرا من ناحية البرابي...جالسا في البرابي الوسطى على البلاطة الواسعة ذات النقوش المحاطة من جوانبها بقطع الأحجار الكبار..."[4] هذا المكان كان شاهدا على علاقة حميمية بين مارية والرجل العربي المجهول والتي ظلت تتذكره دائما.

---

[1]– رواية النبطي ،ص ص102–104

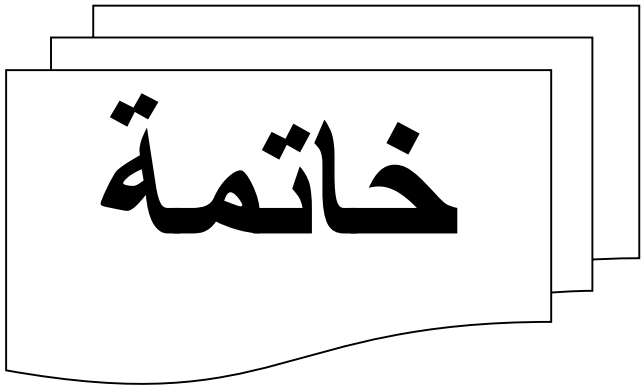
[2]– رواية النبطي ،ص20.

[3]– رواية النبطي ،ص19.

[4]– رواية النبطي ،ص84.

-أما بعد زواج مارية من الرجل العربي سلومة سافرت إلى الصحراء وابتعدت عن بيت والدتها كثيرا فرغم أنها بدأت حياة جديدة في مكان جديد إلا أنها كانت لتشعر بالحزن والأسى وعدم الاستقرار النفسي" هذه البلاد ليست بلادي ولا الذي أراه منذ فجر اليوم، بلادي.و الأرض التي تصفر تحت خطانا، بلادي... كان لي بلد وحيد، أخضر، وهو حضن أمي، وقد تركته خلفي ومضيت..."[1].

[1]- رواية النبطي ،،ص152.


خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله المنعوت بأحلى الصفات

أما بعد:

فمن خلال دراستنا التحليلية ل "رواية النبطي "والتي كانت منتوج الروائي يوسف زيدان توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها :

-إن الرواية العربية عموما والمصرية خاصة تحولت من الانغلاق الذي يجسده الوطن والذات إلى الانفتاح على العالم الآخر.

-تداخل الفضاء مع مصطلحاته كالمكان والحيز،لأن معظم النقاد يتفق عليه إلا أننا نجد هناك أراء تختلف عن ذلك.

-إن الفضاء الروائي احتوى على كل العناصر المكونة للعمل السردي،من مكان وزمان وأحداث وتحركات للشخصية،متكاملة فيما بينها.

-إن رواية يوسف زيدان ماهي إلا محاكاة للتاريخ إلا أنه أضاف عنصر الخيال بغية منه أن نعيش عنصر التشويق وكذا التعايش في تلك الفترة.

-الرفع من مكانة المرأة تاريخيا وإعطاء قيمة لها.

-سلط الكاتب الضوء عن الديانات الثلاث"الإسلام، المسيحية، اليهودية"

-إعتماد الكاتب على اللغة العالية الباذجة والشعرية في مقاطع كثيرة جدا منها نفتح أبواب التساؤلات الكبرى وإعادة القراءة لتاريخ موغل في السلطة والذاكرة وبحاجة إلى الحفر عميقا لرؤية من زوايا مختلفة وتاريخية لا عقائدية و منفتحة عن الآخر لا منغلقة.

-إن للعنوان مرجعية بحيث تمثل إحدى شخصيات الرواية الذكورية" النبطي "الثانوية، وهي على أي حال شخصية ضئيلة الحضور على المستوى الفني من جهة أخرى والفضاء الذي عاش فيه تسمى بأرض الأنباط.

-استخراج أهم الفضاءات الموجودة في الرواية أهمها:الصحراء،الكنيسة،البيت،البلدة البيضاء...

-تسلسل الزمن واعتماد على تقنيات الاسترجاع والاستباق وحضور تقنية الفلاش بك.

-ترك لنا الكاتب يوسف زيدان في رواية النبطي النهاية مفتوحة بإنهاء السرد قبل أن تنتهي الحكاية،شكلت لنا مخرجا ابداعيا فرضه الواقع، لمصير مجهول للبطلة مارية التي اضطرت للخروج مع قبيلة زوجها ولكن دون النبطي الذي أحبته.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع والمختصر، فإن أخطأنا فمن أنفسنا، وإن أصبنا فمن الله، ونترك المجال لمن هم بعدي ليدرسوا هذه الرواية من جوانب أخرى فمجال البحث واسع.

خاتمة

وختام قولنا نتمنى أن هذا البحث يكون مفيدا لمن يأتوا من بعدنا، كما نتمنى أن نخدم به الأدب العربي .

والله الموفق .

قائمة الملاحق:

التعريف بالكاتب:

يوسف زيدان فيلسوف ومفكر تمحورت حياته حول التراث العربي الضخم والمهمل..فحمل على عاتقه هم اعادة منهجية هذه العلوم وتجميعها وفهرستها وعرضها.لنجاة من الوقوع في فخ أفكار صدئة أثقلت العقل العربي وأدخلتنا في نفق الركود.

وهو أيضا أستاذ جامعي وباحث متخصص في الفكر الاسلامي وفلسفة التصوف وتاريخ العلوم العربية.كما أنه اديب وروائي بدأ مشواره الأدبي بأول عمل يصدر له عام2006م باسم "ظل أفعى".

يعد زيدان واحد من أهم الباحثين والمفكرين المصريين وأصبحت أعماله إضافة لا تتكرر على المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات في خمسة مجالات عكف عليها يرجع لما الفضل في توثيق ولم شتات التاريخ العربي وهي التصوف الاسلامي. الفلسفة الاسلامية.العلوم العربية وتاريخ الطب العربي. فهرسة المخطوطات العربية.وأخيرا القصص القصيرة والأعمال الأدبية الروائية ومئات المقالات التي اتصفت بالبعد الفكري التاريخي والتثقيفي.

فأثارت ولا تزال الكثير من الجدل فترك بأعماله بصفة أتعبت العقول وكتبت لنفسها البقاء والاستمرارية انتج هذا المفكر ما يقارب الستين من المؤلفات التاريخية والروائية المتنوعة بطباعها التاريخي الفلسفي وعمل على فهرسة أكثر من ثمانية عشر ألف مخطوطة مصرية أما الأبحاث والأوراق العلمية فقد تخطت الثمانين بالاضافة لمقالاته والتي بدأ كتابتها

في منتصف العشرينات من عمره ونشرت في كثير من الصحف والمجلات وقد وصلت على امتداد عمره للستمائة.

من أشهر مؤلفاته الأدبية رواية"ظل الأفعى" الصادرة عن 2006م ثم روايته الأشهر "عزازيل" الصادرة عام 2008م يليها رواية "النبطي" عام2010م.ثم تأتي ثلاثيته تحمل الأولى اسم طمحال" عام2012م والثانية "جونتامو" وعام2014م والثالثة"نور" عام2016م يلي ذلك رواية "فردقان" عام 2018م واخيرا رواية "حاكم" عام2021م.

أما عن كتب الغير الروائية أشهرها كتاب"اللاهوت العربي" وأصول العنف الديني" أصدر عام 2009م

تعد أعمال يوسف زيدان من تلك النوعية التي تختفي باللغة العربية الفصيحة احتفاء قد يصل للإجلال ، فهي أعمال تتصف جلها لغتها الشعرية الرسينة والجزلة والمحتمل إبرازها بالإضافة للغة فهو يجب اثارة الجدل ليس للجدلية نفسها بقدر ماهي رغبة ملحة يراد معها نفض الغبار عن عقولنا وجعل أبوابها موارية حتى لا نتأدلج فندرك ما الذي نسمعه ومالذي نفكر به، فلا تهتز أفكارنا باهتزاز صورة أشخاصها لاحقا.

صورة الكاتب:



ملخص الرواية :

تعد رواية "النبطي"من بين أهم الأعمال الروائية التي لاقت استحسانا كبيرا لدى القراء، سواء فيما تعلق بأحداث القصة، أو أسلوب الكتابة الذي أحكم الكاتب يوسف زيدان صياغته، حيث تمكن–ببراعة ووعي–من تطويع المادة التاريخية وإخضاعها لتقنيات السرد الحديثة، التي يؤثرها المتخيل الروائي، وغايته في ذلك هو استنطاق التاريخ، وإماطة اللثام عن أحداث تاريخية مهمشة ومسكوت عنها، ثم الوصول إلى الحقيقة، وتقديمها إلى القارىء في قالب فني يجمع بين الواقع والخيال.

يرى بعض النقاد أن أحداث رواية"النبطي" هي امتداد لأحداث رواية "عزازيل" وتتمة لها، حيث تناول الكاتب في رواية عزازيل ظهور الديانة المسيحية في القرن الخامس الميلادي بمصر، والتي تميز انتشارها بالعنف والظلم الذي مارسه المسيحيون ضد الوثنيين المصريين.

لتأتي بعدها رواية النبطي، وهي رواية نشرت عام 2010، تقع في 394صفحة، حيث يبدأها الكاتب بعتبات نصية "يحيلنا خطابها إلى نمط من الكتابة ازدهر في القرون الأربعة الأولى الهجرية محاكاة لكتب الحديث النبوي، حيث تقوم هيكلليتها على سند ومتن كالأحاديث الأربعين لابن دريد، والنادرة، والمقامة"[1]

[1]– ينظر :نصيرة غماري،الخطاب الروائي بين النصية والقصدية–رواية النبطي ليوسف زيدان أنموذجا– ،مجلة الباحث،مج13،ع1؛2021،ص344

فقد استمد خطاب العتبة الأولى من التلمود البابلي حيث نقرأ:"مكتوب في الزبر الأولى :إن الأمور التي تروى مشافهة، لايحق لك إثباتها بالكتابة."[1]

أما العتبة الثانية فهي عبارة عن تذكير بأن الحاضر قوامه الماضي الذي يشكله التاريخ بكل تفاصيله:"تنويه:نهايات هذه الرواية كتبت قبل بدايتها بقرون...وقد قدت النهايات البدايات"[2]

لتأتي العتبة الأخيرة وهي الديباجة في سند الرواية والتي تتناص مقدمتها مع المقدمات الدينية التراثية.

فنقرأ:

"الحمد لله المنزه عن الصاحبة والولد، يبتلي العباد بالشدائد، وهو الذي يهب الجلد سبحانه جعل السلف عبرة للخلف..."[3].

ثم يمهد لأحداث الرواية بمجموعة من الرواة بالإسناد، وصولا إلى الساردة مارية والغرض من ذلك هو إبراز الأحداث على أنها حقيقية وأن شخصية الساردة مارية هي شخصية حقيقية أيضا يقول :

---

[1]– يوسف زيدان،رواية النبطي، ط1؛2010،طبعة الحادية عشر؛2015،دار الشروق،ص5

[2]– رواية النبطي ،ص5

[3]– رواية النبطي ،ص7

"أما بعد : فقد أخبرني شيخي الجليل الحسن الإسكندراني عن شيخه الأجل محمد اللواتي، قال أخبرنا الإمام مسعود المغربي...عن أبي المواهب...عن شهاب الدين...عن نور الدين...عن عبد الله المعمر...عن شيوخه وشيخاته...عن الخالة الغابرة مارية، وقيل:بل صواب اسمها ماوية، أنها قالت."[1]

تدور أحداث هذه الرواية ضمن زمنين ومكانين مختلفين، فالزمن الأول قبل الاسلام بعشرين سنة، والزمن الثاني بعد مجيء الإسلام، أما المكان الأول هو مصر ويمثل فضاء بداية الأحداث، ثم المكان الثاني شمال الجزيرة العربية، وبالتحديد البتراء، حيث تسلط الرواية الضوء على حياة الأنباط وهم قبائل عربية اشتهرت منذ أمد بعيد، "كانت عاصمتهم البتراء محطة استراتيجية واقعة على طريق البخور، وهو الطريق الذي كان مسارا للقوافل التجارية من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها ، وقد اشير إليه في الآيات القرآنية برحلة الشتاء والصيف..."[2]

وقد تحدث يوسف زيدان في كتابه "كلمات"عن الحضارة العريقة التي أقامها هؤلاء الأنباط وسط الصحراء، فيقول:

---

[1]– رواية النبطي ،ص7

[2]– رواية النبطي ؛ص92

"وقد استطاع أهلها قبل الإسلام بقرون أن يتخذوا من الجبال بيوتا، وينحتوها هذا النحت البديع ، الذي يبهر الزائرين لهذه المنطقة الواقعة في قلب الصحراء القاحلة".[1]

وتعد الحقبة التاريخية التي نسجت حولها الأحداث –حسب العديد المؤرخين–من الحقب التاريخية الأكثر لبسا وغموضا في صفحات التاريخ؛لذلك اختارها الكاتب للوقوف عند النسق المضمر والمغيب من هذا التاريخ.

قسم الكاتب الرواية إلى ثلاثة اقسام، يتضمن القسم الأول "الحياة الأولى"وهي حياة الشخصية الرئيسة "مارية"ذات الثامنة عشر عاما، والتي تعيش مع أمها، وأخيها الأصغر "بنيامين"في قرية صغيرة بمصر، تسمى كفر النملة قريبة من المنطقة البيضاء، ويدين أهلها بالديانة المسيحية، حيث يصور الكاتب عن طريق الساردة الرئيسية"مارية"مشاهد من قريتها.

وقرى مجاورة حيث تصف لأمكنة والأشخاص، وكذلك تتناول تمسك سكان القرية بعاداتهم وتقاليدهم، ودينهم، أما القسم الثاني أو"الحياة الثانية"فيتضمن انتقال مارية مع زوجها"سلامة"ووصفها لمرحلة السفرالتي دامت مدة من الزمن، فيما يتضمن القسم الثالث أو الحياة الثالثة، وصول مارية إلى ديار زوجها في صحراء البتراء.[2]

---

[1]– رواية النبطي ،ص 92.

[2]– رواية النبطي ،ص140

تبدأ أحداث الرواية عندما جاء عرب الأنباط يخطبون مارية القبطية، والتي تأخر زوجها رغم جمالها، وبعد شهر من الخطبة يتم الزواج في الكنيسة، {خرجت من الكنيسة زوجة للعربي المسمى سلامة}، ثم تنتقل مارية مع زوجها للعيش وسط قبيلته، هذا الزوج القبيح الذي تزوجته دون أخيه النبطي الذي أحبته حبا كبيرا، وباسلوب بديع من الكاتب يسرد على لسان البطلة مارية طريقهم إلى بلاد زوجها"أرض الأنباط"حيث يصف الجبال، والصحراء، والجمال، والطريق، ليجعل القارىء يعيش أجواء السفر.

وبعد وصول مارية إلى قبيلة زوجها تحاول خلق حياة جديدة، فتتعرف على ابن أخ زوجها عميرو، وتجد فيه المؤنس والمرافق، ومع تقدم الوقت والأحداث وبحكم أن "مارية" تعيش في قبيلة زوجها تقترب من شقيق زوجها النبطي، لما يحمله من صفات مغايرة لصفات زوجها، فهو يملك من الحكمة والفلسفة ما يجعلها تعجب به، وأثناء الأحداث يوضح يوسف زيدان وجهة نظرة الخاصة بالأحداث التاريخية التي جرت في تلك الفترة، ويتحدث عن حضارة الأنباط، ويصفهم بأنهم من أول الشعوب في العالم، ويصفهم أيضا بأنهم أهل البلاغة وعرفوا بهذه الخاصية، وفي مجريات أحداثث الرواية، تتطرق مارية لبداية ظهور دين الإسلام ودخول بعض العرب في هذا الدين بما فيهم زوجها سلومة:"كان زوجي يستعد لزيارة يثرب.

كي يبايع النبي القرشي، ويدخل معه في الدين الجديد"[1]، ثم تتطرق الرواية لفتح مصر على يد عمرو بن العاص ليترك الكاتب نهاية الرواية مفتوحة لمصير مجهول للبطلة مارية التي اضطرت للخروج مع قبيلة زوجها من أرض الأنباط، والذهاب للعيش في مصر، ولكن من دون النبطي الذي أحبته:"كان النبطي مبتغاي من المبتدا وحلمي الذي لم يكتمل إلى المنتهى، مالي دوما مستسلمة لما يأتيني من خارجي، فيستلبني...احجر أنا حتى لا يحركني الهوى وتقودني أمنيتي الوحيدة؟...هل أغافلهم وهم اصلا غافلون، فأعود إليه لأبقى معه ومعا نموت ثم نولد من جديد هدهدين؟[2]

لقد طرح الكاتب من خلال هذه الرواية عدة أفكار، أهمها:إعادة النظر في الثقافة العربية قبل الإسلام، والتي اختزلها الكثير من النقاد، وخاصة المستشرقين في لفظة واحدة"الجاهلية"بمعناها السلبي، إذ حاول رد بعض الاعتبار لحضارة"الجاهلين"، عاداتهم، دينهم، كما أولى اهتمام كبير بالديانة المسيحية عند الأقباط، حيث نجد أغلب صفحات الرواية تتحدث عن طقوس هذه الديانة، مقارنة بالديانة الإسلامية التي تناولها باحتشام، إذ ركز على شخصيتين مرجعيتين هما"عمرو بن العاص"، و"حاطب ابن أبي بلتعة" وهما من القادة الفاتحين في مصر، واللذان اعتبرهما الكاتب أميري حرب، كما اعتبر الفتوحات

[1]– رواية النبطي ، ص346.

[2]– رواية النبطي ،ص393 .

الإسلامية غزوا بكل ما تحمله هذه اللفظة من عنف وتسلط:"وصاروا مع النبي، فصير اثنين منهم أمراء حرب"[1]

"أهل الطائف يتوقعون غزو النبي القرشي"[2]، فقد استنكر على لسان الشخصية المحورية"النبطي"

المنهج الذي اتبعه الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة في نشر الاسلام فضلا عن طرح الكاتب من خلال تماهيه مع شخصية النبطي أفكارا فلسفية عن الوجود والروح، والخلق، ولا غرابة في ذلك باعتبار يوسف زيدان أحد المفكرين الفلاسفة، وله العديد من الأعمال الفلسفية.

إضافة إلى ذلك فقد سلط الكاتب الضوء عن الديانات الثلاث{الاسلام–المسيحية–اليهودية} وفكرة التعايش السلمي بين هذه الديانات، وفي الوقت نفسه الصراعات القائمة بينها.

والملاحظ في هذه الرواية أن الكاتب أولى اهتماما كبيرا بالمرأة حيث منحه مهمة السرد للشخصي الرئيسية "ماريا"من بدايته إلى نهايته، إيمانا منه بأن المراة تتساوى مع الرجل لأنها إنسان:"المرأة والرجل وجهان لجوهر الإنسان"[3].

---

[1]– رواية النبطي ،ص353.

[2]– رواية النبطي ،ص 353.

[3]– رواية النبطي ،ص287

وفي الأخير يمكن القول هذه الرواية بالرغم من الأفكار التي طرحها الكاتب ضد الإسلام، إلا أنها تعتبر عملا إبداعيا، من الأدب الروائي التاريخي، انعكس من خلالها وعي يوسف زيدان الذي جمع بين التاريخ، والفلسفة، والدين، والحب.


قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1-القرآن الكريم

المراجع :

1-ابراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسةفي بنية الشكل، طاهر وطار-عبد الله العروي، محمدلعروسي المطري، دط، دت، الجزائر

2-ابراهيم عباس.تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية-دراسة في بنية الشكل- منشوات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار.دط.2002م.

3-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد الســـلام هارون، مج4.ط1191.1م.دار الجيل.بيروت

4-ابن منظور.لسان العرب.مج13.ط 1990.1دار صادر.بيروت

5- ابن منظور؛لســان العرب؛دار صــادر؛بيروت؛طبعة جديدة محققة؛مادة"كون"؛المجلد الرابع؛

6-ابن منظور؛لسان العرب؛طبعة دار المعارف؛مصر؛مادة"الكون"؛المجلد الخامس

7-ابو الفضـل. جمال الدين ابن منظور . لسـان العرب.مج15.ط4.2005م.دار صـادر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

8-ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.ج6.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.ط1 1999م.

9-أحمد حفيظة؛بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية دراسة نقدية؛مركز أوغاريت الثقافي ؛فلسطين؛ط1؛2007

10-أحمد زياد محبك:متعة الرواية؛دراسة نقديةمنوعة؛دار المعرفة؛بيروت؛ لبنان؛ط1؛2005م

11-باديس فوغالي؛الزمان والمكان في الشعر الجاهلي؛عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع؛الأردن؛ط1؛2008

12-بحراوي حسن.بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية ط2 2009م المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.

13-بسام بركة وآخرون؛مبادئ تحليل النصوص الأدبية؛ مبادىء تحليل النصوص الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مكتبة لبنان، 2002

14-جنيت وآخرون؛الفضاء الروائي؛ترجمة؛عبد الرحيم حزل؛ افريقيا الشرق المغرب؛2002

15-جوزيف ا.يكيستر، شعرية الفضاء الروائي، تر:عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق المغرب، دط، 2002.

16-حسن بحراوي؛بنية الشكل الروائي'الفضاء الزمن الحدث؛نشر المركز الثقافي العربي؛بيروت؛ط1؛1990م؛ص.33

17-حسن نجمي، شعرية الفضاء السدري، المتخيل والهوية في الرواية العربية.ط1 2000م.المركز الثقافي العربي، دار البيضاء"المغرب"بيروت لبنان.

18-حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي {الفضاء، الزمن، الحدث}، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط3؛2009

19-حمادة تركي زعيتر، جمالية المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع:عمان، ط1؛2013

20-حمزة قريرة وغائرة خميقاني.الفضاء اللغوي الدلالي في رواية المساء الثامنة لأمين الزاوي، جامعة ورقلة الجزائر،

21-حميد الحمداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان، ط3؛2000

22-حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، ط3؛2000م

23-حورية الظل..الفضاء في الرواية العربية الجديدة"مخلوقات الاشواق الطائرة" دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.سوريا.دمشق.1432هـ.2011م.

24-ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاغر، ماجستير{محظوظة}، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015

25-روحي الفيصل سمر.. بناء الرواية العربية السورية.اتحاد كتاب العرب.دمشق.1995م

26-الزبيدي محمد الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس.مج20.ط1. 2007م. دار الكتب العلمية. بيروت.

27-سعيد شمشم، سويعات في البحر، دار التحدي، الجزائر، ط1؛2016

28-سعيد يقطين :البنيات الحكائيةفي السيرة الشعبية ، دار بيضاء، ط1؛1997م

29-سعيد يقطين. قال الراوي. البنيات الحكائية في السيرة الشعبية . المركز الثقافي العربي. بيروت.ط1.1997م.

30-سمير فوزي حاج.مرايا جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.ط1.2005م.

31-سهيلة حركاتي؛بنية الشكل السيميائية؛الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي؛مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ؛تخصص ادب جزائري؛جامعة سطيف؛الجزائرح2014/2013

32-سيزا قاسم، بناء الرواية، "دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العامة للكاتب بالقاهرة مصر، دط، 1980.

33-سيزا قاسم، بناء الرواية، {دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ}، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، دط، 1984

34-صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، منشورات وزارة الثقافة، دط، 1996، ص23

35-عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، مجلة عالم المعرفة، دط، 1998م.

36-عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائردط، 2005

37-عبد المالك مرتاض..شعرية القص وسيمائية النص-تحليل مجهري لمجموعة "تفاحة الدخول الى الجنة"؛البصائر الجديدة للنشر والتوزيع؛باب الزوار-الجزائر ؛دط؛دت

38-عبد المالك مرتاض:بنية الخطاب الشعري-دراسة تشريحية للقصيدة"أشجان يمنية"؛دار الحداثة للطباعة والنشر ؛لبنان-بيروت؛ط01؛1986م

39-عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث فب تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والأدب، الكويت، 1999م

40-عزيزة مردين.القصة والرواية. دار الفكر .دمشق.دط.دت.

41-العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني..معجم التعريفات-قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة؛تدقيق ودراسة..محمد صديق المنشاوي؛دار الفضيلة للنشر والتوزيع؛القاهرة؛دط2004م.

42-عمر عاشور.البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في "موسم الهجرة الى الشمال".دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.الجزائر.2010م.

43-غاستون باشلار..جدلية الزمن.ترجمة خليل احمد خليل.ديوان المطبوعات الجزائرية للدراسات والنشر والتوزيع.الجزائر.دط.

44-غاستون باشلار، جماليات الصورة، نشر:عادة الإمام، ط1، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان2010، ص290

45-مجلة اللغة.تطور الرواية في مصر من نشاتها الى مرحلة نجيب محفوظ.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة.المعجم الوسيط .ط5 2011م مكتبة الشروق الدولية مصر.

46-محفوظ كحوال.الاجناس الادبية النثرية والشعرية.نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.قسنطينة.دط.2007م.

47-محمد الزموري:شعرية الفضاء في القصة ؛مطبعة انفو ؛برانت ؛فاس ؛المغرب ؛دط؛2010م

48-محمد أمين العالم: الرواية بين زميلتها وزمانها، مجلة فصول، ع12، 11993،

49-محمد عز الدين النازي؛الرواية والفضاء الروائي؛مداخلة مقدمة لندوة الرواية العربية؛رابطة أدباء الجنوب؛آقادير ؛30/27ماي2011

50-المعجم الوجيز{الميسر}، دار الكتاب الحديث ، الكويت، ط1؛1993م؛ص398

51-نصيرة زوزو ؛اشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي المعاصر ؛قسم الادب العربي؛كلية الآداب واللغات؛جامعة محمد خيضر بسكرة؛الجزائر ؛دط؛2010

52-نصيرة غماري، الخطاب الروائي بين النصية والقصدية-رواية النبطي ليوسف زيدان أنموذجا-، مجلة الباحث، مج13، ع1؛2021

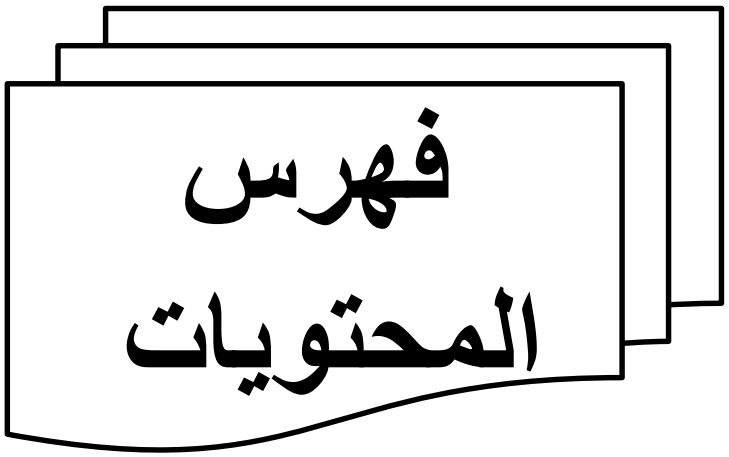
53-وجدان توفيق الخشاب :وتحدث الوقائع في المكان؛قراءة في المكان لقصص عالم الدباغ؛القصيرة مجلة دراسات موصلية؛يصدرها مركز دراسات الموصل؛العدد الحادي والعشرون؛2008م

54-وفاء غالية.مجلة آفاق علمية"الفضاء الجغرافي" الفضاء النصي في رواية الشرق الاوسط.دط.2006م.

55-يوسف حطين؛الفضاء في الرواية الفلسفية

http //yousefhetine.hla

56-يوسف زيدان، رواية النبطي، ط1؛2010، طبعة الحادية عشر؛2015، دار الشروق.


فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	02
مدخل	06
الفصل الأول : الفضاء وتعدد المصطلح	
I–الفضاء	17
2–المكان	19
3–الحيز	22
II–الفضاء عند العرب والغرب	23
III–أهمية الفضاء	29
IV– مميزات الفضاء	33
– وظائف الفضاء	34
–الفرق بين الفضاء والمكان والحيز.	37
الفصل الثاني : النبطي وسحر المكان	
أماكن في الرواية	51

الفصل الثالث : وظائف المكان وجمالية السرد	
I–المكان والشخصيات	65
II–المكان والزمن	67
III–المكان والحدث	71
IV–المكان والذاكرة	74
IIV–المكان والسارد	77
خاتمة	79
قائمة الملاحق	81
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس المحتويات	103
ملخص الدراسة	105

ملخص الدراسة:

يعد الفضاء عنصرًا مهمًا في الرواية، فهو يساهم في بناء الرواية بشكل شامل ويعكس تماسكها الفني، و يحتاج الفضاء إلى الرواية لتأسيس عالمها وربط علاقتها بالعناصر الأخرى. ومع ذلك، لم تحظ دراسة الفضاء بالاهتمام الكافي في الدراسات الأدبية العربية، حيث ركزت معظم الدراسات على الأحداث والشخصيات والزمن وجمالية اللغة. لذلك، يركز هذا البحث على دراسة الفضاء في رواية "النبطي" للكاتب يوسف زيدان.

تناقش هذه الدراسة مفهوم الفضاء وأهميته، وتحلل جمالية الفضاء في الرواية المذكورة. تتناول الدراسة أيضًا العلاقة بين الفضاء والشخصيات والزمن والأحداث والذاكرة والسارد. يتم تقديم مقدمة تتحدث عن الرواية العربية والمصرية، ثم تركز الفصول الثلاثة على أنواع الأماكن الروائية، ودراسة الفضاء في رواية "النبطي"، ودور المكان وجمالية السرد.

تعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، بما في ذلك رواية "النبطي" ليوسف زيدان، وكتب أخرى تتناول الفضاء الروائي. واجهت الدراسة صعوبات مثل تكوين رؤية شاملة للبحث ووفرة المراجع وقلة الوقت.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، الرواية، رواية النبطي، يوسف زيدان.

Abstract :

Space is an essential element in the novel as it contributes to the overall construction and artistic coherence of the narrative. The novel relies on space to establish its world and connect it with other elements. However, the study of space has been overlooked in Arab literary and critical studies, where the focus has primarily been on events, characters, time, and language aesthetics. Therefore, this research focuses on studying space in the novel "Al-Nabti" by Youssef Ziedan.

This study discusses the concept and significance of space and analyzes the aesthetics of space in the mentioned novel. It also explores the relationship between space and characters, time, events, memory, and the narrator. The introduction provides a brief overview of Arab and Egyptian novels, followed by three chapters that delve into the types of narrative spaces, the study of space in "Al-Nabti," and the role of place and narrative aesthetics.

The study draws on various sources and references, including the novel "Al-Nabti" by Youssef Ziedan, as well as other books that address the narrative space. The research faced challenges such as formulating a comprehensive research vision, dealing with abundant references, and limited time.

Keywords: Space, novel, "Al-Nabti" novel, Youssef Ziedan.